بقلم
الدكتور عبد الودود شلبي

رسالة إلى البابا بولس السادس

دار الأنصار
مكتبة - طباعة - نشر - توزيع
٨١ شارع البستان ناصية شارع الجمهورية عابدين
ت ٩٣١٥٨١

رســالة الى البابا بولس السادس

يا قـداسة البـابا ٠٠

نعم أقـول يا صاحب القـداسة ٠٠ وان كنا نحن المسلمين لا نعترف لأحـد ـ بعـد الله ـ بقـداسة ، وجميع خلق الله ـ من لدن آدم حتى يومنا هـذا سواسية كأسنان المشط ٠ لا فضـل لأبيض منهم على أســود ولا لأســود على أبيض الا بالطاعة والتقـــوى ٠

على آية حال ٠٠ ليست هـذه هى القضية ٠٠

فاسمح لى أن إتجـــاوز هـــذا « التعليل » باللغـــة ٠٠ الى الحـديث بالعقل والعاطفة ٠٠

لقـد نشأت فى قرية من قرى مصر الطيبة فى أعماق هـذا الريف المخضر بالاخاء والوفاء والمحبـة ٠٠ وقـد تفتحت عيناى على صورة من صور هـذا الاخاء والمحبـة لا تزال عالقة بذهنى حتى هـذه اللحظة ٠٠ لقـد تركت هـذه القرية منذ سنوات بعيدة ٠٠ ورحل عن الدنيا أكثر الرجال الذين عرفتهم فى هـذه الفترة ٠٠ غير أنى لم أزل أذكر هـذه العلاقات الحميمة التى نشأت بين والدى وأصـدقائه من نصارى هـذه القرية ٠٠ وكيف

كانوا يثقــون فى والدى المسلم أكثر من اخــوانهم فى الدين والمــلة ٠٠

كان « حنـا » و « جبران » و « بانوب » شركاء معــه فى التجارة وكان « أيوب » واخــوه « ميخائيل » من أقرب مساعديه فى عمله ٠٠ وكنت فى طفــولتى لا أهنأ بطعام لا يشاركنى فيه « بشرى » زميلى فى « كتاب القرية » وابن « حنـا الصراف » الذى كان لا يفارق والدى أكثر ساعات اليوم والليلة ٠

لقــد رحلوا جميعا عن الدنيا ٠٠ ولم يبــق من هذه الصحبة القــديمة ٠ الا المعلم « بانوب » تاجر القطن الشهير فى القرية ٠ والذى بلغ من العمر تسعين سنة ٠٠

واذكر يا قــداسة البابا ٠٠ أننى حين تركت هــذه القرية الى القاهرة وفى أول مراحــل دراستى الدينية بالجامعة الأزهرية ٠٠ كثيرا ما كنت التقى بالقسوس والكهنة من رجال الكنيسة القبطية ٠٠ لم أكن أشــعر مطلقا تجاه هــؤلاء القسوس والكهنة بأى لون من مشاعر البغض والكراهية ٠٠ كنا نتكلم دائما فى مسائل وطنية وانسانية ، ثم تتسع هــذه المناقشات لتشمل شئون عائلاتنا الخاصة ٠ وما يجب عمله لتعميق معنى الاخــاء والمحبة بين عنصرى الأمة المصرية ٠٠

ولأول مرة فى حيــاتى بدأت أقــرأ فى انجيــل « متى » و « مرقص » و « يوحنا » و « لوقـا » ٠٠ لم أكن أشعر بأية غضاضة ان احتفظ فى مكتبى بأناجيل المسيحية الى جــوار

القرآن الكريم كتاب المسلمين المقدس ·· ولا تزال مكتبتى حتى هذا اليوم تضم نسخة من هذه الأناجيل موقعا عليها من الأب جبران الكاثوليكى العقيدة والمذهب ·

وفى أوائل الخمسينيات حين كنت طالبا فى كلية أصول الدين · وكان مبنى هذه الكلية ملحقا بمسجد الخازنداره بحى شبرا · ذهبت ومعى عشرون طالبا الى كنيسة القديسة « تريزا » التى تبعد قليلا عن الكلية والمسجد · لقد فوجىء الكهنة والرهبان بهذه الزيارة وبدت على وجوههم الدهشة من هذه المفاجأة ·· وارتسمت علامة استفهام كبيرة شملت المكان كله من المذبح الى برج الكنيسة ، غير أنى شرحت لهم قصة قدومنا ببساطة ··

قلت لهم : انكم جيراننا · وللجار حقوق مقدسة ، ثم انكم ضيوف فى بلدنا ·· وللضيف حقوق مؤكدة · فوق هذا كله فنحن جميعا رعية الله وكلانا يدعو الى ملكوته حسب ايمانه ومعتقده ··

لقد جئنا الى هنا لنعلن حقيقة يجهلها أكثر الناس عن « نبى الاسلام » فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان يستقبل النصارى فى مسجده ويترك لهم حرية العبادة فيه · فكانوا يصلون صلاتهم فى جانب منه ، ورسول الله وأصحابه يصلون فى جانب آخر · فأى غضاضة ان نحضر اليكم · أو تجيئوا الينا ؟ فاذا كان الله « محبة » كما يقول المسيحيون ··

فان هـذه « المحبة » فى نظر المسلمين هى أعلى درجات الايمان والتقـــوى ٠٠

اننا الأن يجب أن نحارب معركة واحـدة انها معركة المؤمنين ضـد الالحـاد لتبقى كلمة الله حية وباقية ٠

لقـد مضى على هـذا اللقـاء يا قـداسة البابا أكثر من ثلاثين عاما ربما كان ذلك فى عهد سلفك البابا ليون الثانى عشر على ما أذكر ٠

لم تكن دعـوات التقارب بين الكنيسة الكاثوليكية واليهـود قـد ظهرت ٠٠ ولم تكن دعوات التفاهم بين كنيسة روما وغيرها من كنائس المسيحية قـد عرفت ٠٠ ولم تكن فكرة « عقـد مؤتمرات ٠٠ بين الاسلام والمسيحية قـد ذاعت واشتهرت ٠٠ ذلك لأن هـذا التقارب أو التفاهم بين المسلمين والنصارى مقرر سـلفا فى شريعتنا ، ومودة المسلمين للنصـارى من السمات البارزة فى عقيدتنا وحضارتنا « **لتجدن أشـد الناس عـداوة للذين آمنوا اليهود : والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصـارى ٠٠ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون** » ٠

صحيح ان هذه الآية نزلت فى قـوم من النصارى أسلموا ٠٠

وهم الذين تعنيهم كلمة « منهم » فى الآية الكريمة ، ولكن يبقى الحكم العام ــ بعـد ذلك ــ وهـو تأكيد مودة النصارى للمسلمين ، ومودة المسلمين للنصارى ٠

وهناك صورة أخرى لتأكيد هذه المودة بين المسلمين والنصارى وردت فى سورة « الروم » ، حين وقعت الحرب بين دولة الفرس ، ودولة الرومان ٠

لقد انهزم الرومان فى الوقعة الأولى بينهم وبين الفرس ، وفرح مشركو مكة الذين كانوا يحاربون النبى محمدا ويناصبونه العداء لهذا الانتصار لأن الفرس من وجهة نظرهم قوم لا يؤمنون بكتاب سماوى وقد انتصروا على الروم الذين كانوا قد اعتنقوا المسيحية ٠٠ ومعنى هذا ٠ أنهم سينتصرون فى حربهم على محمد كما انتصر الفرس على الروم ٠ وقد حزن المسلمون لذلك أشد الحزن ودعوا الله ان ينصر « الروم » أى النصارى ــ على الفرس ٠

وجاء الجواب من السماء مؤكدا أن ذلك سيحدث ٠

« غلبت الروم فى ادنى الأرض ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين ٠

وكانت بشارة من الله للمسلمين بالنصر ، وللروم بالانتصار على الفرس ٠٠

● ● ●

يا قداسة البابا ٠٠

نحن المسلمين نؤمن ونعتقد ٠٠

ان الأديان السماوية كلها تستقى من معين واحد ٠٠

« **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحـــا ٠ والذى أوحينـــا اليك ٠ وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيمـو الدين ولا تتفرقــوا فيه** » (١) ٠

وتؤمن وتعتقد ٠ أن الأنبياء اخــوة لا تفاضل بينهم من حيث الرســـالة ، وان على المسلمين أن يؤمنوا بهم جميعا ايمانهم بمحمـــد ٠

« **قولوا آمنا بالله ، وما أنزل الينا ، وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأســباط ٠ وما أوتى موسى وعيسى ، وما أوتى النبيون من ربهم لا تفرق بين أحـــد منهم ونحن له مسلمون** » (٢) ٠

ونـحن نؤمن ونعتقد ٠٠

« ان الاسلام دين ذو شعب أربع هى العقيدة والعبادة والاخلاق والشريعة ٠

فأما العقيدة والعبادة فلا يفرضهما الاسلام على أحد « **لا اكراه فى الدين (٣)** » « **أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** » (٤) ٠

وقــد نزلت الآية الأولى فى شأن رجال من الأنصار لهم أبناء

---

(١) الشورى (لآية ١٣) ٠
(٢) البقـرة (الآية ١٣٦) ٠
(٣) سورة البقرة (الآية ٢٥٦) ٠
(٤) سورة يونس (الآية ٩٩) ٠

على الديانة اليهودية أو النصرانية ، فأرادوا أن يجبروهم على تغيير دينهم الى الاسلام ، فنزلت الآية قاطعه مانعة « **لا اكراه فى الدين ، قــد تبين الرشد من الغى** » (٥) ٠

وجاء عن الصحابة فى أهل الذمة : اتركوهم وما يدينون ٠

ومنذ عهــد الخلفاء الراشــدين واليهــــود والنصارى يؤدون عباداتهم ويقيمون شعائرهم ، فى حرية وأمان ، كما هـــو منصوص عليه فى العهود التى كتبت فى عهــد أبى بكر وعمر ، مثل عهــد الصلح بين الفاروق وأهل ايلياء « القــدس » ٠

ومن شــدة حساسية الاسلام أنه لم يفرض الزكاة ولا الجهاد على غير المسلمين لـــا لهما من صبغة دينية ، باعتبارهما من عبادات الاسلام الكبرى ـ مع أن الزكاة ضريبة مالية والجهــاد خــدمة عسكرية ٠

أما الاخــلاق فهى ـ فى أصولها ـ لا تختلف بين الأديان السماوية بعضها وبعض ، فجميعها تدعــو الى العــدل والرحمة والاحسان والمحبة والعفاف والشجاعة والسخاء ، والتعاون على الخير « الا ما وضعه اليهود فى شريعة « التلمود » الخارجة على الأديان والاخلاق جميعا » ٠

فالزنا ـ مثلا ـ محرم فى هــذه الديانات كلها ٠

---

(٥) البقــرة (الآية ٢٥٦) ٠

والمسيح يقول : (**من نظر بعينه فقد زنا** » والرسول يقول ، **العينان تزنيان وزناهما النظر ، واليدان تزنيان وزناهما البطش ٠٠٠ الخ**) ٠

والميسر ، وأكل مال اليتيم ، والقسوة على الضعفاء ، وغير ذلك من الرذائل تحرمها كل الأديان ٠

بقيت الشريعة التى تنظم علائق الناس بعضهم ببعض ، علاقة الفرد بأمته وعلاقته ، بالمجتمع وعلاقته بالدولة ، وعلاقة الدولة بالرعية وبالدول الأخرى ٠

فأما العلاقات الأسرية فيما يتعلق بالزواج والطلاق ونحو ذلك ، فهم مخيرون بين الاحتكام الى دينهم والاحتكام الى شرعنا ولا يجبرون على شرع الاسلام باعتبار هذه « الأحوال الشخصية » كما تسمى مما له علاقة مباشرة بالدين ، وقد أمرنا بتركهم وما يدينون « لا اكراه فى الدين » ٠٠ فمن اختار منهم نظام الاسلام فى المواريث مثلا ــ كما يحدث فى بعض البلاد العربية فله ذلك ، ومن لم يرد فهو وما يختار ٠

وأما ما عدا ذلك من التشريعات المدنية والتجارية والادارية ونحوها فشأنهم فى ذلك كشأنهم فى آية تشريعات أخرى تقتبس من الغرب أو الشرق ، وترتضيها الأغلبية ٠

وفى العقوبات قرر الفقهاء : أن الحدود لا تقام عليهم الا

فيما يعتقدون تحريمه كالسرقة والزنى ، لا فيما يعتقدون حله كشرب الخمر ٠

ومن هنا كان لأهل الذمة محاكمهم الخاصة يحتكمون اليها ان شاؤا والا لجأوا الى القضاء الاسلامى ٠

يقول المؤرخ الغربى (آدم متز) (٦) فى كتابه عن « الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى » ٠

« لما كان الشرع الاسلامى خاصا بالمسلمين فقد خلت الدولة الاسلامية بين أهل الملل الأخرى وبين محاكمهم الخاصة بهم ٠ والذى نعلمه من أمر هذه المحاكم أنها كانت محاكم كنسية ، وكان رؤساء المحاكم والروحيون يقومون فيها مقام كبار القضاة أيضا ، وقد كتبوا كثيرا من كتب القانون ٠ ولم تقتصر أحكامهم على مسائل الزواج ، بل كانت تشمل ـ الى جانب ذلك ـ مسائل الميراث ـ وأكثر المنازعات التى تخص المسيحيين وحدهم مما لا شأن للدولة به ٠

« على أنه كان يجوز للذمى أن يلجأ الى المحاكم الاسلامية ، ولم تكن الكنائس بطبيعة الحال تنظر الى ذلك بعين الرضا ٠ ولذلك ألف الجاثليق تيموتيوس ـ حوالى عام ٢٠٠هـ ـ ٨٠٠م ـ

---

(٦) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى لآدم متز ترجمة الدكتور أبى ريده ج ١ ، ص ٨٥ ـ ٨٧ ٠

كتابا فى الأحكام القضائية المسيحية (لكى يقطع كل عذر يتعلل به النصارى الذين يلجأون الى المحاكم غير النصرانية بدعـوى نقصان القوانين المسيحية) الى أن يقول :

« وفى عام ١٢٠ هـ ــ ٧٣٨ م ولى قضاء مصر خيربن نعيم ، فكان يقضى فى المسجد بين المسلمين ثم يجلس على باب المسجد بعـد العصر على المعارج فيقضى بين النصارى ٠٠ ثم خصص القضاة للنصارى يوما يحضرون فيـه الى منازل القضاة ليحكموا بينهم ، حتى جاء القاضى محمد بن مسروق الذى ولى قضاء مصر عام ١٧٧ هـ فكان أول من أدخـل النصارى فى المسجد ليحكم بينهم ٠

ثم قال متز : أما فى الأندلس ، فعندنا أكثر من مصـدر جـدير بالثقـة أن النصارى كانوا يفصـلون فى خصوماتهم بأنفسهم ، وأنهم لم يكونوا يلجـأون للقاضى الا فى مسائل القتـل » (٧) ٠

---

(٧) ويرى أبو حنيفة أن عقـوبة الذمى والذمية فى الزنى هى الجـلد أبدا لا الرجم لأنه يشترط الاسلام فى توفر الاحصان الموجب للتغليظ فى العقـوبة على أن فى اقامة الحـدود عامة على أهل الذمة كلا ما وخـلافا بين الفقهـاء انظر المحلى لابن حـزم جـ ١١ ، المسـألة ٢١٨٣ ٠

انظـر : الأقليات وتطبيق الشريعة الاسلامية ٠ من بحـوث المؤتمر الثامن ــ دكتور/يوسف القرضاوى ٠

وبهـذا نرى ان الاسلام لم يجبرهم على ترك أمر يرونه فى دينهم واجبـا ولا على فعل أمر يرونه عندهم حراما ، ولا على اعتناق أمر دينى لا يرون اعتقاده ، بمحض اختيارهم ٠

كل ما فى الأمر أن هناك أشياء يحرمها الاسلام مثل الخمـر والخنزير وهم يرونهــا حـلالا والأمر الحـلال للانسان سـعة فى تركة ، فللمسيحى أن يدع شرب الخمر ولا حرج عليه فى دينه ، بل لا أظن دينا يشجع شرب الخمـور ، ويبارك حيـاة السكر والعربدة وكل ما فى الانجيل : ان قليلا من الخمر يصلح المعـدة ولهـذا اختلف المسيحيون أنفسهم فى موقفهم من الخمـر والسـكر ٠

وكذلك بوسـع المسيحى أن يعيش عمره كله ولا يأكل لحم الخنزير ، فأكله ليس شـعيرة فى الدين ، ولا سنة من سنن النبيين ، بل هـو محرم فى اليهودية قبل الاسلام ومـع هذا نرى جمهرة من فقهاء الاسلام أباحـوا لأهل الذمة من النصارى أن ياكلوا الخنزير ، ويشربوا الخمر ويتاجروا فيهما فيما بينهم وفى القرى التى تخصهم ، على ألا يظهروا ذلك فى البيئات الاسلامية ولا يتحـدوا مشاعر المسلمين ٠

وهـذه قمة فى التسامح لا مثيل لها : ألا يضيق عليهم حتى فى شىء أحـل لهم وحرمه الاسلام تحريما قطعيا ، مـع أن المباحات لا حرج فى تركها دينا ولا خلقـا بل يحبذ تركها اذا كان فيـه ايذاء للآخرين فكيف اذا كان هذا المباح عندهم مثل

الخمر التى أجمع على اضرارها أهل الدين والدنيا جميعا ؟ وقامت جمعيات لمنع المسكرات ومقاومة الكحوليات فى العام كله ؟

أما شريعة الاسلام فحسبنا قــول الله تعالى : « **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ، ان الله يحب المقسطين ٠ انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجــوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ، ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون** » ٠

والخلط يقع دائما بين الصنفين المذكورين : الذين نهى الله عن توليهم لأنهم عادوا المسلمين وآذوهم وأعانوا عليهم ـ والذين رغب الله فى برهم والاقساط ـ اليهم لأنه يحب المقسطين ٠

واذا كانت هاتان الآيتان نزلتا فى شــأن المشركين ، كمــا هــو مبين فى أسباب نزول السورة ـ الممتحنة ـ فان لأهــل الكتاب منزلة خاصة فى اعتبار الاسلام فقد أباح القرآن مواكلتهم ومصاهرتهم ٠ أى أعتبر ذبيحتهم حــلالا ، كذبيحة المسلم على حين حرم ذبيحة الملحــد والوثنى ، وأجاز للمسلم أن يتزوج كتابية عفيفة كما قررت ذلك سورة المــائدة ٠ ومعنى هــذا أنه أباح للمسلم أن تكون ربة بيته وشريكة حياته وأم أولاده كتابية وأن يكون اصهاره وأخوال أولاده وخالاتهم من أهــل الكتاب وهــذا ذروة التسامح ٠

وقــد أطلق الاسلام على اليهود والنصارى الذين يعيشون فى كنف دولته اسمين يوحيان بمعان كريمة سامية :

الأول : اسم « أهل الكتاب » اشارة الى انهم فى الأصل اصحاب كتاب سماوى وهذه التسمية لسائر اليهود والنصارى وان لم يعيشوا فى دار الاسلام .

والثانى : اسم « أهل الذمة » ايماء بأن لهم ذمة الله وذمة رسوله : أى عهد الله وعهد سوله الا يؤذوا ولا تهدر حقوقهم أو تخدش حرماتهم » (٨) .

يا قداسة البابا ..

لم أرد بهذا الاستطراد الموجز أن أعرض عليكم تعاليم دينى .. فلكل وجهة هو موليها كما يقول ربنا سبحانه وقد اغنانى عن هذا البيان كثيرون من فلاسفة الغرب ومفكريه حين قالوا :

ان الحكومة الدينية فى الشرق الاسلامى . لم تكن أبدا متعسفة ولا متعصبة فلا أظلام . ولا قمع لحرية الفكر ، ولا محاربة لمواهب العلم ، وثورة المعرفة والبحث (د. بريفولت) وان سماحة الاسلام مع أبناء الشعوب المغلوبة فى الحرب ، وعدلهم ونزاهتهم ، ومثاليتهم ، يكشف الصورة العكسية لطغيان الرومان وتعصبهم كما يقرر ذلك « موير » .

وكما يقول سيرتوماس ارنولد Sir Thomas Arnold

---

(٨) الأقليات وتطبيق الشريعة الاسلامية .

فقـد تمتعت الكنائس المسيحية المختلفة بعهد من الحرية والتسامح الدينى ـ فى عهد المسلمين ـ بمـا لم يكن معروفا من قبـل لأجيال طـويلة فى ظـل الحكم البزنطى ٠

ولمـاذا أذهب بعيدا يا صاحب القـداسة ، وقـد تحـدث فى ذلك غبطة البطريرك شنودة الثالث بابا كنيسة الاسكندرية العريقة بمـا فيه الكفاية وأعلن ذلك صراحة فى خطابه أمام رئيس الجمهورية الذى شـــارك مواطنيه المسيحين الاحتفال بمناسبة انسانية كريمة (٩) ٠

فماذا قال الأنبا شنودة ٠٠ ؟

لقـد ذكر فى كلمته أن هـذا التسامح والتمازج بين المسلمين والمسيحين وصل الى حالة من الوحـدة ٠

« ٠٠٠ وفى التعليم نرى أن الخليفة معاوية بن أبى سفيان اختار رجـلا مسيحيا لكى يؤدب ابنه يزيد ٠ ويزيد اختار كاهنـــا مسيحيا لكى يؤدب ابنـــه خالد ٠٠ والخليفة عبد الملك ابن مروان كان يتخـذ يوحنا الدمشقى مستشارا له ٠٠ وقـــد اختار رجـلا معلما مشهورا اسمه اطانسيوس لكى يؤدب اخاه عبد العـزيز ٠

ولمـا صار عبد العزيز بن مروان حاكما لمصر أخـذ اطانسيوس

---

(٩) بمناسبة وضع حجـر الأساس لمستشفى مار مرقص ٠

معه كمستشار له ٠٠ نجـد أن الاخطل كان من الشعراء المسيحين المشهورين اندمج فى مجموعة متلازمة ـ مع جرير والفرزدق ـ اشتهرت فى العصر الاموى وكان الاخطل المسيحى حينما يدخل الى مساجد المسلمين يقـوم المسلمون له اجلالا لعلمه وادبه كما يروى التاريخ الاسلامى ٠

نرى فى التاريخ الاسلامى أمثلة واضحة للسماحة الاسلامية ٠٠ نذكر منها ان الخليفة عمر بن الخطاب حينما اقترب من الموت أوصى من يأتى بعـده فى الخلافة من جهة أهـل الكتاب بأمرين ٠٠ الأمر الأول وفاء العهود التى اعطيت لهم ٠٠ والأمر الثانى قال فيه ٠٠ ولا تكلفوهم فـوق ما يطيقون ٠٠٠

عمر بن الخطاب فى احـدى المرات حينما كان الوليد بن عقبه واليا على بنى تغلب ومن فيهم من النصارى ٠٠٠ لمـا رأى عمر بن الخطاب أن الوليد بن عقبة هـدد هؤلاء الناس وتوعـدهم عزله من الولاية حتى لا يلقى بهم شرا ٠٠

وهناك قصة لطيفة تروى عن عمر بن الخطاب أنه حينما كان خليفة للمسلمين اختلف مـع على بن أبى طالب ـ الذى صار الخليفة الرابع وكان قـد تخاصم مع رجل يهودى وجاء الاثنان أمام الخليفة عمر ٠٠ فقال عمر لعلى ٠٠ يا أبا الحسن اجلس الى جـوار خصمك لنبحث الأمر فجلس على وقـد تأثر قليلا ٠٠ وبعـد ان قضى بينهما قال عمر لعلى ٠٠ هـل استأت لأنى أجلستك الى جـوار خصمك قال له ٠٠ كلا ٠٠ انما استأت لأنك

ناديتنى بكنيتى يا أبا الحسن ٠٠ وفى هـذا نوع من التعظيم خفت أن يشعر معه هـذا اليهودى بأنه لا يوجـد عـدل بين المسلمين ٠

ولهـذا نرى ان الامام على ابن أبى طالب الذى صار من أعظم الخلفاء فى تاريخ الاسلام يعاتب عمر ويقول له ٠٠ لم تسـو بيننا ٠٠ وانمـا رفعتنى عنه بأن ناديتنى بكنيتى ٠٠ وهكذا كان المسلمون يسلكون فى العـدل بين رعاياهم ٠٠ أيا كان مذهبهم ٠

ونجـد فى التاريخ كثيرا من الخلفاء المسلمين وولاتهم اهتموا بالمسيحين من كل ناحية ٠٠ كان محمد بن طفج الاخشيد يبنى بنفسـه الكنائس ويتولى ترميها ٠٠ وكنيسة أبى سرجة فى مصر القـديمة اهتم ببنائها الخلفاء المسلمون وكنيسة أبى سيفين ٠٠ وكنيسة القـديس مارقريوس بمصر القديمة تولى الاهتمام بها الخليفة العزيز بالله الفاطمى ٠٠ ولا أستطيع أن أذكر مقدار اهتمام الخلفاء الفاطميين بالكنائس وبنائها وترميمها فى العهـد الفاطمى ٠٠ انما اترك هـذا الأمر لعالمين كبيرين من علمـاء الاسلام هما المقريزى فى كتابه القصص ٠٠ والمسعودى فى كتابه مروج الذهب ٠٠

من ناحية الطب الذى بسببه نحن مجتمعون لانشاء هـذا المستشفى نجـد أن أول مستشفى فى مصر كان فى عهـد أحمد ابن طـولون وكان أحمد بن طـولون من المحبين للأقباط كثيرا ٠

وقـد اختـــار مسيحيا لكى يبنى له مسجد أحمد بن طـولون واختار مسيحيا لكى يبنى القناطر واختار مسيحيا يبنى كثيرا من منشآته وكان أحمد بن طـولون يذهـــب كثيرا لزيارة دير القصير ٠ وكان على صلة وثيقــة برهبانه هناك والاديرة المصرية كانت دائما مجالا لالتقاء الخلفاء والولادة وكانوا يحبونها ويقضون فيها الكثير من الوقت ويصادقون رهبانها وأساقفتها ٠٠ نسمع أن هشام ابن عبد الملك ابتنى للبطريرك فى أيامه بيتا الى جوار قصره وكان يستمع منه الى صلواته وعظاته ٠٠ ونسمع أن الخليفة العزيز بالله الفاطمى كان على صـداقة كبيرة بالبابا ابرام ابن زرعا وبالانبا ساويرس أسقف الاشمونين ٠٠ وكان يدعوهم الى قصره مع رئيس القضاة يتفاهمون فى الدين معا فى حضرته ٠

وفى الطب نسمع أن الخليفة معاوية بن أبى سفيان كان له طبيبه الخصوصى وكان نصرانيا ٠٠ والخليفة أبو جعفر المنصور كان طبيبه الخاص مسيحيا اسمه جرجس بن بخت يشوع ٠٠ وكان جبريل بن يختيشوع طبيبا لهـارون الرشيد ٠٠ وكان الخليفة هارون الرشيد يقول للناس من كان منكم له حاجـة عندى فليكلم فيها جبرائيل لأنى لا أرد له طلبا ٠

وكان يوحنا ٠٠ مشهورا من أيام الرشيد الى أيام المتوكل ٠٠ وكان هــؤلاء الخلفاء يدعونه الى موائدهم وما يأكلون شيئا الا فى حضرته ٠٠ وكان حنين بن اسحق من أشهر الأطباء فى العصر الاسلامى حتى قيل عنه أنه أبو قراط عصره وجلينوس دهره ٠٠ وحنين بن اسحق تعلم كذلك اللغـة والفقه الاسلامى على يد

الامام أحمد بن حنبل وعلى يد سيبويه ونبــغ فى اللغة العربية نبوغا عظيما وبانتشار اللغــة العربية فى مصر التى تعلمهـــا واتقنها أقباط مصر كانت هــذه اللغة مجالا كبيرا للتوحيد بين الناس فكان الأقباط يتكلمون اللغــة العربية ٠

٠٠ وكان المسلمون فى الريف يستخدمون التقـــويم القبطى فى أمور الفلاحة جميعها ٠٠

نرى هــذا التعاطف كان موجودا باستمرار ونسمع عن كثيرين من الخلفاء والحكام أنهم تولوا هــذه الوحدة الوطنية ورعوها ٠

عمر بن الخطاب انتهت حياته على الأرض وانتهت مدة خلافته ولكن الخير الذى عمله عمر لم يمت بموته اطلاقا ٠٠ وما يزال حيا حتى الآن يملأ الا ذان ويملأ الاذهان ٠٠ ويحيا مع الناس على مدى الأزمان » ٠

هــذه هى يا قــداسة البابا شهادة الحق للاسلام كدين ٠٠

وشهادة العــدل للمسلمين كامة ٠٠

فماذا ينتظر منا بعــد ذلك فى مجال التسامح وساحة العدل ؟

لقــد سئمنا لغــة الكراهية والبغضاء ٠٠ لم يعــد فى قلوبنا متسع للعــدواة والحقد وشعوبنا فى حاجة الى مزيد من الرفاهية والرخاء ٠٠ والايمان الذى هــو غاية الديانات السماوية يتعرض لخطر الالحــاد والهرطقة ٠ وجيوش الظلام تزحف نحو معاقلنا من كل ناحية ٠

فى كل مكان حرب ودمار ٠٠ اختفت لغـة التسامح والحب فى أساليب الدول ٠٠٠ القـوة الآن هى خطيب العصر ٠٠ وفى كل يوم ينفق أكثر من بليون دولار على أسلحة الدمار والموت ٠٠ والخلافات المذهبية والعقدية تفتك بمـا بقى للانسانية من طمأنينة وأمن ٠ والألوية الحمراء أو السوداء تلطخ وجه العالم بأبشع صور الانتقام والحقد ٠ وصدقنى يا قـداسة البابا ٠٠ ان مأساة الدومورو زعيم الحزب الديمقراطى المسيحى الايطالى هزت ضمائرنا من الأعماق ٠٠ ان الانسانية لا يمكن أن تتخلى عن فطرتها فى لحظة عتاب أو غضب ٠ وقرآننا المقـدس يحدثنا أنه من قتـل نفسا بغير نفس ، أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ٠ وواجب القيادات الروحية فى هـذا العالم الجريح أن تسعى لتضميد جراحه ورأب صـدعه ٠

ومما يثير العجب ـ كما يقول الأستاذ الأكبر المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر الأسبق ـ فى رسالته لمؤتمر الأديان العالمى الذى عقـد بلندن فى شهر يوليو ١٩٣٦ م ٠

« ان أهـل الأديان يحشدون جنودهم ، ويعدون عدتهم لمقاتلة بعضهم بعضا مقاتلة اسرفوا فيها ، وجعلتهم ضعفاء أمام عدوهم المشترك، وسلكوا طرقا فى التناحر مخالفة لابسط قواعد المنطق ٠ فقد تركوا التأثير على الانسان من ناحية عقله الذى هـو موضع الشرف ، وموطن العزة والكرامة ، واستعملوا طرق الاكراه والاغراء بالمـال وغيره من الوسائل ، وركن بعضهم الى القـوى المـادية

للدول ، ونسوا أن الايمان لا يحــل القلب بالاكراه ، وان العلم لا ينال الا بالدليل ، ونسوا ان العــدو جاد فى انزالهم من مكانهم اللائق بهم ، وان شرور العالم تغمر الانسانية ، وتطغى على ما بقى فى النفوس من هيبة واحترام النظم الآلهية ٠

وكان عليهم بدل هــذا كله ، ان يتعاونوا على درء الخطر ٠ وان يحاربوا هــذه الشهوات الجامحة ، وهــذه الاباحيـــة التى يئن منها العقلاء ، وهــذه المــادية المستحكمة التى تجر الويلات على الامنين بين حين وآخر وتستعار لهــا أسماء كاذبة من المدنية والنظام والحرية ٠

لكن ما الذى كان ينتظر غير هــذا وعوامل التفريق تعمل فى أهل الأديان كما تعمل فى غيرهم ، وتغريهم الحياة الدنيا كما تغرى غيرهم ٠ ويحافظون على الجاه والرتب كما يحافظ عليها غيرهم ، ويفترى بعضـــهم على بعض فى الدين كمـــا يفترى غيرهم » [١٠] ٠

● ● ●

لذا كان سرورنا عظيما بهذا اللقاء الذى تم فى رحاب الأزهر الشريف وكان ترحيبنا فيه بنيافة الكاردينال سيرجيو بنيدولى ــ

---

(١٠)
The world Congress of Faiths Held In London. 3 - 18 July 1936

رئيس أمانة الشئون غير المسيحية بالفاتيكان ورئيس وفـدكم الموقر الى هـذا المؤتمر ـ تعبيرا عن تقاليدنا الراسخة تجاه أهل الكتاب وبخاصة المسيحين ٠

لم أكن عضوا فى وفـد الأزهر الى هـذا المؤتمر ، ولم اشترك فى أعماله من قريب أو بعيد ، غير أنى كنت ادرك تماما من خلال تجربتى الخاصة ٠ ومن خلال اسفارى العـديدة الى أقطار العالم المختلفة ومتابعتى لمـا يجرى فى الساحة العالمية ، ومذ صـــدر قراركم الخاص بتربئة اليهود من محاولتهم الاثيمة ، والدعوة الى صلاة مشتركة بينكم وبين هـذه الطائفة ومحاولة التقريب بين المذاهب المسيحية ، والدعوة الى توحيد موقف الكنيسة وتناسى الخـلافات القـديمة ٠

كنت ادرك تمـاما حقيقة هـذا التحرك النبيل قبل وقوعه ٠ واتصور بمخيلتى وقائعه وأهـدافه ٠ ونحن لا نختلف معكم فى الغاية أو الوسيلة ٠ ان هـذه القضية ـ كما سبق أن ذكرت ـ فرع منها المسلمون منذ الف وأربعمائة سنة ، ورسم لهم دينهم كل ما يحتاجون اليه فى دعم هـذه العلاقة والصلة ، وحـدد لهم معالم هـذا الاخاء والمودة بين النصارى واليهود فى أرفـع وأكمل صورة ولكن الأمر كما يقول الامام الأكبر شيخ الأزهر تعترضه عقبتان رئيسيتان ٠

أولاهمـــا :

موضوع الأقليات الاسلامية الموجودة فى أقطار مسيحية ٠

ففى الفيليبين مثلا يعـانى المسلمون كبير المعاناة من الدولة الحاكمة وأن ما يقــع من تعـذيب وتنكيل شىء فظيع جـــدا لا يحتمل وصفا أو مناقشة وهـذا الذى يقع على المسلمين فى الفيلبين نجـد مثاله فى أقطار أخرى كثيرة ٠

ان أكثر شعوب أفريقيا شعوب مسلمة ، يحكمها رجال يدينون بالولاء للكنيسة الكاثوليكية ، وما يقع على المسلمين (الأغلبية) من هـؤلاء الحكام لا يقل قسوة وفظاظة عمـــا يقع عليهم فى « ســولو » و « ميندناو » وغيرهما من الجزر الفيلبينية ٠

ان مأساة نيجيريا ، ومصرع زعيمها أحمد وبللو و « أبو بكر باليو » ، لا تزل ماثلة أمام أعيننا حتى هـذه اللحظة ٠ فعندما قام « ايرونسى » السفاح بحركته ضـد الزعامة الاسلامية لم يتحرك ضمير أحـد فى هـذا العالم لقتلهما غـدرا بيد هـذه العصابة ٠ وحين استرد الشماليون المسلمون السلطة ٠ وقضوا على السفاح المغامر بضربة واحـدة ، انفصل « أوجوكو » عن الوطن الأم فى أقليم « بيافرا » وهبطت عليه طائرات الاخوة فى العقيدة بالمـال والسلاح للاستمرار فى مؤامرته ضد الوطن والأمة وجنوب السودان ؟ ان الذى حـدث فيه أمر مخالف لأدنى مبادىء الحرية ٠والديمقراطية ٠ فليس من المعقول أن تنفرد فئة قليلة لاعتبارات مذهبية بحكم هـذا الاقليم واعتباره دولة مستقلة ٠

فاذا حاولت السلطة الشرعية فرض النظام والأمن فى جزء من وطنها الحر قامت الدنيا ولم تقعـد لهـذه الأعمال الهمجيـــة الوحشية !!!

ان المسلمين مطاردون فى كل مكان فى العالم بسبب عقيدتهم الدينية والا ٠٠ فما معنى ان يتلقى الزعمـــاء المسلمون ــ فى الفليبين ــ وفى وقت واحـد ، وبترتيب مسبق هـذه الرسالة التى تقطر حقـدا ودما ٠٠

السـيد ٠٠

نكتب اليك ــ نناشـدك بأن يتحـد المسلمون والمسيحيون تحت آلة واحـد عن طـريق دين المسيح ٠٠ فأيامك أصبحت معـدودة كزعيم للمسلمين ، ومصير « البنداتون » ، ليس الا دليلا لكم يا مسلمى الفليبين ، ومصير « أومبا » يجب أن يكون درسا لكم ، ومصير « الداتو مانونج » فى « كوتابانو » يجب أن يكون انذارا لكم ٠

وانه لمن الأفضل أن تعرفوا مبكرا المصير الذى ينتظركم ، وتذكر دائما أن الفليبين أمة مسيحية وأن مصير المسلمين يجب ان يقرره المسيحيون وليس المسلمون أبدا ٠٠٠ أن النزاعات بين المسلمين والمسيحيين بعيدة الحـل ، وان الجهاد للوحـدة فى المسيح يجب أن يستمر ، وعندما زرع « ماجلان » صليبه فى جزيرة « فاكتان » منع انتشار الاسلام فى هـذا الارخبيل وكان

اشارة أيضا الى بداية التقدم • ان الصليب علامة هذه الوحدة في المسيح ، وان المسيحية هي التي حطمت حكم الداتو •• وقد آن الأوان أيها المسلمون أن تقطعوا صلاتكم بالعالم العربي •

ان المسيحيين لا يتحملون المزيد من اساءتكم ، واننا لن نقبل انذاركم عن الحرب المقدسة •

وفي الاردن : يا قداسة البابا تألف مجلس أعلى برئاسة المطران « عساف » ومساعديه • المنسنيور سمعان والراهبة سوستيلا ، وباشراف ورعاية المطران الماروني في بيروت العاصمة اللبنانية وقد اتخذ هذا المجلس قرارات كثيرة من أهمها ما يأتي :

(أ) شراء الأراضي وان تكون هذه الأراضي في أهم المواقع ، ويشترط على المشترى بعد ذلك ان يوقف هذه الأرض لبناء الكنائس •

(ب) يراعى في تصميم الكنائس أن تكون على هيئة قلاع حربية ، ومستودعات للأسلحة •

(ج) اقامة قرى محصنة على الطرق الرئيسية التي تربط الاردن ببقية العالم العربي وكان يشرف على هذا المشرو عجوز انجليزية أسمها (مس • كوت) وكانت تسكن في مدينة « الزرقاء » ، متخذة من مزرعة صغيرة

لتربية الدواجن ستارا يخفى مهمتها الحقيقية · وقـــد حولت هـذه المنطقة الى مستعمرات محصنة ·

(د) التغلغـــل فى الوظائف الحـــكومية · والمراكز المدنية والعسكرية ··

ولقـد قامت هـذه العناصر بعـد أن أتمت خططها المنظمـــة بتشكيل قـوات ميلشيا عسكرية باسم «منظمة الجيش المريمى» ولهـذه المنظمة قيادات فى الضفة الشرقية ومركزها « عمان » وفى الضفة الغربية ومركزها « القـدس » ولكل قيادة مركز حربى أعلى ويشرف على هـذه المراكز المطران عساف أما التدريب فيتـولى الاشراف عليه اللواء « كريم أوهـــان » مدير الأمن العام سابقا ويساعده فى التدريب « اسكندرنجار » قائد سلاح الاشـــارة ســـابقا ·

وقـد بلغ تعـداد الجيش المريمى عشرين الفا ولهـذا الجيش دستور طبع فى لبنان ، ومجلة شهرية تحمـــل اسم « الجيش المريمى » وقـد ضبطت أسلحة كثيرة لدى هـذا الجيش · وقام أفراده بأعمال استفزازات كثيرة فى الاحتفال بعيد الميلاد الـذى سبق هزيمة يونيو ١٩٦٧ ·

وحمل أفراده صلبانا يبلغ ارتفاعها ثلاثة أمتار وأخـــذوا يهتفون بهتافات مثيرة منها « دين المسيح هـــو الصحيح » (لا عربية ولا اسـلام) ··

ففى تجارب الشعوب الكثير من هـذه الصور المقيتة ، وفى يوم من الأيام حاول رجل هنا فى مصر أسمه ابراهيم فهمى هلال المحامى احياء هذه العنصرية البغيضة ، واختار لنفسه اثنى عشر حواريا يدربهم على صناعة الحقـد والكراهية ، ويثيرهم على المسلمين الطيبين بشتى صنوف الاثارة والفتنة ، ولم تفلح محاولاته فى القضاء على روح « الشيخ ابراهيم » والقدس حنا ، والصراف جبران ، والمعلم « بانوب رزق الله » ..

ان المسلمين يعرفون الكثير جـدا من هـذه المحاولات الدنيئة ، ولكن تعاليم محمد الحقه ، وتعاليم المسيح الحقة تسيطران فى النهاية على كل محاولة لزرع الكراهية ، وتقضيان بالحب والاخاء على كل مؤامرة .

لقـد عرف الشعب المصرى من قـديم الزمن بالتسامح . وفى الجامع الأزهر الشريف كان قساوسة المسيحين يخطبون من فوق منبره داعين الى الثورة وفى الكنائس والاديرة كان شيوخ الأزهر يخطبون بنفس الروح والثورة ، وقـد ذكر المرحوم أحمـد أمين فى مذكراته فقال :

فى مطلع حياتى انغمست فى الحياة السياسية ، واشتركت فى المظاهرات وخاصـــة فى المظـــاهرات التى يشترك فيها المسيحيون والمسلمون دفاعا عن القضية الوطنية . فكنت أركب

عربة وأنا بعمامتى البيضاء أصطحب فيها قسيسا بملابسه الكهنونية ، ونحمل علما فيه الهلال والصليب يرفرفان سويا ٠

وقد حدث ابان الثورة المصرية سنة ١٩١٩ م ان اقترح احد زعماء مصر الراحلين على أمير الشعراء ـ « أحمد شوقى بك » ـ ان يكتب دعاء يتلى فى المساجد والكنائس فكان هذا الدعاء الذى يعبر عن روح مصر الحقيقية بل عن روح الاخاء والمحبة بين عنصرى الأمة :

« اللهم هذه كنانتك يفزغ اليك بنوها شبابا وشيبا ، هلالا وصليبا مستبقين كنائسك المكرمة التى رفعتها لقدسك اعتابا ، ميمين مساجدك المعظمة التى جعلتها لكرمك أبوابا ٠ نسألك فيها بعيسى روح الحق ومحمد نبى الصدق ، وموسى الهارب من الرق ٠ ان تعزنا بالعتق ان من ولائك وتحرزنا من غير حكمك واستعلائك » ٠

لم يحدث فى التاريخ مثل هذا التعاطف بين طائفتين مختلفتين مذهبا وعقيدة ، بل لم يحدث مثل ذلك بين الطوائف المسيحية المختلفة ، ولماذا أذهب بعيدا ٠٠ وحروب الكراهية والعار لا تزال دائرة حتى هذا اليوم فى « السنتر » وسباق القتل بين البروتستانت والكاثوليك فى « بلفاست » لم يهدأ ولم يفتر ٠٠ ؟

وصحيح يا قداسة البابا ٠ ان هذه الروح الطيبة عند

المسلمين لا تقابل بمثلها عند غير المسلمين ولكننا نعرف ذلك جيدا ٠٠ ونرصده جيدا ٠٠ ونعرف أبعاده جيدا ٠ ؟ !

وبنفس الصراحة والوضوح أريد أن أقول لقداستك ٠٠ ان كثيرا من المسلمين لا يرحبون بهذا التقارب ٠ بيننا وبينكم ، ولهم فى هذا حجج وجيهه ووجهات نظر معقولة ٠

فقد قالوا : ان المؤتمرات السابقة التى عقدت فى « ليبيا » وفى « أسبانيا » لم تؤد الى نتيجة ، وان المتحاورين فى هذه المؤتمرات كانوا يتكلمون بلغات مختلفة وان الهدف الأساسى من هذه المؤتمرات انما هو احتواء المسلمين واغراقهم فى متاهات جدلية عميقة ٠

وعلم الله – اننى لست على رأى هؤلاء فى التصور والفكرة ، ولكن من حق كل ذى رأى أن يقول كلمته فى هذه القضية ، انها ليست قضية عادية والنتائج المترتبة عليها كثيرة وخطيرة ٠

ولقد جاء فى حديث – الكاردينال سيرجيو بنيدولى ما يفيد فشل هذه المؤتمرات السابقة حيث قال موجها كلامه الى شيخ الأزهر ٠

« لقد كانت هناك لقاءات سابقة مع مختلف الديانات ، وبخاصة مع رجال الدين الاسلامى ولكنها كانت لقاءات دون المستوى ٠

وانا أوافق الكاردينال سيرجيو بنيدولى على أن هـذا المؤتمر كان دون المستوى · بل كان مؤتمرا هابطا فى الشكل والمعنى · فليس من المعقول عقـلا ، أو المقبول دينا وخلقا · ان تنتهى أعمال هذا المؤتمر بالذهاب الى « كبارية » فى مدينة AGUILAR التى تبعد عن قرطبة سبعة كيلو مترات ـ لشرب الخمر والرقص· وان تختم أعمال لقـاء دينى بمشاهدة الغجريات وهن يرقصن على نغمات الأرغن ودقات الدف وان يذهب المشتركون «المسلمون» « اسما » فى هـذا المؤتمر بزوجاتهم لا حتساء الخمر ·· !!

يا قـداسة البابا ··

لقـد قلت فى مقـدمة رسالتى اليكم ان الامام الأكبر شيخ الأزهر وضع أمام وفدكم برئاسة الكاردينال سيرجيو نقطتين رئيسيتين يمثلان عقبة فى طريق الحوار والتفاهم ·

اولاهمـا :

اضطهاد المسلمين فى البلاد المسيحية التى تخضع لرعايتكم ·

وثانيتهمـا :

التبشير المسيحى فى البلاد الاسلامية وبين المسلمين بصـفة خـاصة ·

وقـد تساءل الامام الأكبر قائلا :

هل هناك من أمل فى ان توجه (أى حملات التبشير) ، الى الوثنيين أو غير المؤمنين مثلا ؟

أننا نريد أن تتكاتف من أجل محاربة الالحاد ، ولا يصح أن يواجـه بعضنا بعضا ..

ثم اضاف شيخ الأزهر :

أننى أحب أن أقول : أن هـذين الموضوعين لهما فى نفـوس المسلمين أثر كبير والتخفيف منهما يكون عامل مودة ، وتعـاون ومحبـــة .

وقـد أجاب الكاردينال سيرجبو قائلا :

أننا حاولنا أن تمنع الأعمال المؤسفة فى الفليبين ، وقـــد سافرت بنفسى الى هناك ولم أجـد الاستجابة الكافية .

أما بالنسبة للتبشير فقد قال الكاردينال سيرجيو نحـــن « الكاثوليكيين » غير مسئولين عن الجمـــاعات الدينية التى لا تخضع للفاتيكان مثل الادفنتست وشهداء المسيح وميزانية الفاتيكان لا تكفى الآن لتوزيع النشرات فى صناديق البريد !! وان الكنيسة الكاثوليكية نفسها لا تقوم بهذا النشاط وانا أقرر أن هناك حالات عنف ملموسة حـدثت ضـد المسلمين . فاذا حـدث مثلها فأخبرونا بها . وسنقوم باللازم نحـــوها واننى اقرر كذلك أن تبشيرنا الكاثوليكى موجـه الى الوثنيين .

● ● ●

واستجابة لرغبة الكاردينال سيرجيو بيندولى سنخبره بما

يقــع فى أندونيسيا ٠٠ وأندونيسيا ــ كما هو معروف ــ بلــد مسلم والأكثرية الساحقة من سكانه مسلمون ٠٠

فى احصائية ١٩٧٥ لمجلس كنــائس اندونيسيا يتضــح ما يأتى :

هنــاك ٩٨١٩ كنيســة بروتستانية ، ٣٨٩٧ قسيس بروتستانتنى و ٨٥٠٤ مبشر متفرغ وهنــاك ٧٢٥٠ كنيسة كاثوليكية و ٢٦٣٠ قسيس و ٥٣٩٣ مبشر متفرغ ٠

وقــد نشرت مجلة « ارساليات التبشير البروتستانتى » فى سويسرا فى أحــد اعدادها أن ما ينفق على التبشير سنويا يبلغ ١٣٥ مليون دولار منها ١٠٥ ملايين دولار فى الدول الاسلامية ، و ٣٠ مليون دولار لأعمالهم الاعلامية ومراسيلهم الاداريين فى المقر العام بسويسرا ٠

ونشرت مجلة « قبله » الأندونيسية فى عــددها الصادر فى شهر يوليو ٦٧ تصريحا للميجــور « أندرومى لأندى » المدير المساعد للشئون التنفيذية لجمعية الاغاثة الكاثوليكية بأن الجمعية قــد انفقت أكثر من ٣٠ مليون جنيه فى صورة أغذية وأدوية للمحتاجين فى كافة أنحاء أندونيسيا ، وذلك بتعاونها مع ممثلى الكنائس فى أندونيسيا منذ عام ١٩٦٢ حتى عام ١٩٦٧ ٠

هيئة المعــونات الكاثوليكية :

قدمت هــذه الهيئة فى اذار سنة سنة ١٩٧٣ مبلغ ٤ ملايين دولار أمريكى الى حكومة أندونيسيا عن طريق وزير خارجيتها ،

فى حفل أقيم خصيصا لذلك فى دار وزارة الخارجية (بجاكرتا) ، وقد صرح مندوب الهيئة أنها ستقدم مثل هذا المبلغ سنويا لحكومة أندونيسيا ، وكانت قد قدمت خلال السنوات الثلاث الماضية مبلغ ٩ ملايين دولار ، أى بواقع ثلاثة ملايين دولار سنويا ، وهذا المبلغ مخصص لمساعدة قطاع الانماء القروى .

ويدير مجلس الكنائس الأندونيسى حاليا : الجنرال سيماتو بانغ .

احدى الهيئات التبشيرية الأجنبية العاملة فى القطاع التبشيرى المسيحى بأندونيسيا وهى تدعى CATHOLIC RELIFE SERVICES تقوم بتقديم المعونة الغذائية الى ٢٠٩ آلاف شخص من مختلف أنحاء أندونيسيا ينتمون الى مختلف دور الأيتام والمؤسسات الصحية وملاجىء العجزة (بجاكرتا) و (كاليمنتان) .

وهناك هيئة تبشيرية أخرى بروتستانتية تدعى :
CHURCH World Service
وعنوانها بطرف مجلس اتحاد الكنائس الأندونسى وهى تقوم بتقديم المعونات الغذائية الى ٩٩ الف شخص فى مختلف أنحاء أندونيسيا ، كما تقوم بتقديم معونات طارئة عند الحاجة ، بالاضافة الى ذلك تقدم المساعدات الى ١٣ مشروعا قرويا للانماء فى (سومطرا) و (سولاوبسى) وذلك لترقية مستوى انتاج المواد الغذائية ..

أما المؤسسة التبشيرية :
Missionarg Aviation Fellow Ship

العاملة فى (ايريان) الغربية فهى تمتلك ٧ طائرات مختلفة كمـا يلى :

١ ـ طائرة من ذوات ٨ ركاب ٠
٢ ـ خمس طائرات من ذوات ٦ ركاب ٠
٣ ـ طائرة واحـدة من ذوات ٤ ركاب ٠

بالاضافة الى شبكة مواصلات لاسلكية وخمس مطارات فى منطقة (ايريان الغربية) ، وبداية نشاط هـذه الهيئة كان فى عام ١٩٥٤ ٠

وفى قطاع الشئون التعليمية تقوم مؤسسة مونتفورت فازر :
World Relife Vistion

وعنوانها جزيرة (كليمنتان : سينتانغ) ، فقـد قامت هـذه المؤسسة ببناء ٣٤ مدرسة ابتدائية و ٤٠ مدارس متوسطة ٠

ويدرس فى هـذه المدارس ٣٢٠٠ طالب وطالبة ، ويعمل فى هـذه الهيئة ٦ رهبان أميركيين يقومون بالاشراف على المدارس وواحـد من الاخوة يعمل نجـــارا و ٤٣ هولنديا ـ ١٩ منهم قساوسة بوظيفة مديرين وأربعة من الاخوة يعملون فى مختلف الميادين و ٣٠ راهبة يعملن مدرسات وممرضات و ٧٩ موظفـا محليا منهم أربع راهبات يقمن بأعمـــال التدريس والتمريض و ٧٥ مدرســا محليا ٠٠

هــذا ، وقــد قامت المؤسسة بانشاء عــدد من العيـــادات والصيدليات فى كل من (سينتانغ وبينو مارتينوس وبوتوس ســـيبا وسيجرام ونيجهـــابينا) وصـــيدليتان فى كل من (بيكا وسراواى) ٠

وفى قطاع ملاجىء الأيتام تقـــوم المؤسسة التبشـــرية : Montfort Father

وعنوانها مدينة (مالانج جاوة الشرقية) تقــوم بتقــديم المساعدات الغــذائية والفيتامينات والملابس الى ٣٢ ملجـــا للأيتام بها ما لا يقل عن ١٥٦٠ يتيما ٠

كما تقــوم المؤسسة ببرنامج لتقـــديم المساعدات التقنية ، وبرنامج خاص لتقــديم المواد الغذائية والملابس والأدوية لمنكوبى الكوارث الطبيعية واللاجئين والفقراء فى مناطـــق استراتيجية للتبشـــير ٠

أما فى ميدان النشر والشـــئون التعليمية ، فتقوم المؤسسة التبشيرية : فى (جاكرتا) بالاضافة الى فروعها فى (ميدان) و (سورابايا) و (باندونغ) و (مكاسار) ، بنشر ٥٠ كتابا سنويا فى مختلف الموضوعات الثقافية والفلسفية والادبيـــة والدينية وكتب الأطفال ٠ كما تقوم المؤسسة بتقديم التسهيلات لتعليم الشؤون الفنية الخاصة بنشر الكتب الدينية ، وبداية نشاط هــذه المؤسسة بدأ عام ١٩٥٠ م ٠

والجـدير بالذكر أن المبشرين يمتلكون مطابع خاصة لطباعة مئات الألوف من « الأناجيل » ، وتوزع أكثرها مجانا والباقى بسعر رمزى ، وأكبر هـذه المطابع تقع فى مدينة (بوقور) على بعـد ٦٠ كيلو مترا من (جاكرتا) ٠

وفى قطاع المكتبات تتصـــدر عمـــارة دار النشر المسيحية (بجاكرتا) المسماة (تونونغ مليا) فى أهم شوارع العاصمة مكتبات دور النشر التبشيرية التى تقوم باعداد ونشر الكتب وقصص الأطفال المصـــورة ، والخرائط الملونة الزاهيـــــة وكل ما يساعد على نشر وابراز المسيحية بشكل محبب الى الناس ٠

وفى ميدان الصحافة يمتلك المبشرون صحيفتا (كومبارس) و (سبتازها رابان) اللتان تطبعان يوميا زهاء ١٥٠ الف نسخة لكل منهما ، وكان المسلمون يمتلكون صحيفتا (دونا مشاركات) التابعة لنهضة العلماء وقـد توقفت والثانية صحيفة (أبدى) التابعة للمجلس الأعلى الأندونيسى وقـد توقفت عن الصـدور فى العام المـاضى أو على الأصح أو قفوها الى الأبد ٠٠٠ !

يمتلك المبشرون فى (كاليمنتان الغربية) ١٧ مطارا تبشيريا ، ١٠ مدارس كبرى و ١٠ مستشفيات ، وقـد رأينا أحـد هـــذه المستشفيات فى منطقة تبعد عن مدينة (سنكاوانغ) بنحـو ٥٠ كيلو مترا مجهزا بكل شىء حتى بمطار خاص ٠

مؤسسة (الادفنتست السبتيين) التبشيرية تمتلك معهدا

للاهوت بمنطقة تبعد ٣٠ كيلو مترا عن مدينة (باندونغ) اقيم على قطعة من الأرض مساحتها ٢٣ هكتارا ٠

مؤسسة تبشيرية فى (سومطرا الشمالية) تمتلك مبانى تبشيرية ومستشفيات ومطابع وكنائس ومدارس فى بقعة مساحتها ٤٠ هكتارا ٠

المبشرون يمتلكون أسطولا من السفن والطائرات العامودية وطائرات « النشــبنا » و « اللنشــات » السريعة والسيارات والدراجات النــارية ٠

وقــد قرر المبشرون فى مؤتمرهم الذى عقــد بمدينة (مالانج) فى جاوة الشرقية بأنهم يجب أن ينتهوا من تنصير المسلمين فى جزيرة (جاوا) خلال العشرين سنة المقبلة وان ينتهوا من تنصير أندونيسيا كلها خلال الخمسين سنة القادمة وأنهم سيشترون المسلم شراء بأموالهم ٠

وكانت مجلة « تايم » الأمريكية فى أواخر عام ١٩٦٧ قــد نشرت : انه فى غضون الأشهر العشرين والأخيرة التى اعقبت ثورة أندونيسيا على الشيوعية والتى نشطت فيها الجهــود التبشيرية بلغ عــدد الأندونيسين الذين تخلوا عن دينهم الاسلامى واعتنقوا المسيحية ٢٥٠ الف نسمة ٠٠ وان نصيب (جاوا) وحــدها من هــؤلاء المرتدين عن دينهم لا يقــل عن ٦٥

الف نسمة ، ولقـد بلغ من اقبال الأندونيسين المتنصرين على الأنجيل أن نفدت كمياته فى أندونيسيا ٠

ولقـد بلغ من سطوة المبشرين أن أحـد القسس فى مدينة (مكاسار) بجزيرة (سولاويسى) قـد تفـوه أمام مجموعة من الطلبة وبينهم طلبة مسلمون بأن نبى المسلمين محمدا صلى الله عليه وسلم كان يعاشر نساءه سفاحا زاعما بأنه لم يعقد نكاحه الا على تسع منهن ، أما الباقيات فقد كن خليلات لم يعقـد عليهن بنكاح شرعى ٠

ترى ماذا سيقول الكاردينال سيرجيو بينيدولى بعـد ذكر هـذه الأرقام والحقائق ؟ !

واذا كانت المؤسسات التبشيرية تملك السفن والطـائرات والمطارات للعمل فى أندونسيا ٠٠٠ فهل يصر نيافته بعـد ذلك على قوله : بأن الفاتيكان لا يملك ثمن طوابع البريد لارسـال كتبه ونشراته الى رعاياه فى مختلف أقطار العالم ؟

أغلب الظن أن الكاردينال سيرجيو بنبيدولى ـ لا يعرف هذه الحقيقة ، لأنه بحكم عمله كأمين لقسم الاتصالات بغير المسيحين لا يعرف الا الفقراء الذين يتصل بهم ٠ وهـؤلاء فعلا لا يملكون ثمن طـوابع البريد ولا ثمن الدواء للعلاج ولهـذا يقومون بتبشيرهم !!

لأن معلوماتنا تؤكد أن الفاتيكان يملك ميزانية ضخمة تقارب

ميزانية الولايات المتحدة بأنه أى (الفاتيكان) شريك مؤسس لكثير من البنوك والشركات والمصانع فى معظم أقطـــار أوروبا وبخاصة الكاثوليكية منها ٠

واذا كان الكاردينال سيرجيو لا يعرف هـذه الحقيقة فهـل يا ترى يعلم قداستكم بها ؟ أو ينقل مساعدوك الحقيقة الكاملة عنـــا ؟

أخشى أن يكون الجواب بالنفى فى هـذا التساؤل لأن النظام الذى تسير عليه الكنيسة يخضع لمراتب عـديدة تبـدأ من الأعلى أو العكس ومعنى ذلك أن أية معلومة لا يمكن أن تصـل مباشرة من أدنى درجة فى « السلم » الكنيسى الى أعلى درجـة فيه ٠ وهـذا يعنى ضياع الحقائق أو تشويهها أو تلوينها فلا تصل كاملة ابدا مهما تكن أمانة الناقل ٠٠ ان الكنيسة ـ كما يقـول الكاردينال سيرجيو ـ تمثل المسلة تبـدأ من أعلى بالبابا ثم الكرادلة ٠٠ ثم ٠٠ ثم ٠٠ وكل طبقة فيها تتقيد برأى الطبقـة الأعلى منها ، وعندنا مثل عربى يقول :

وما آفة الأخبار الا رواتها ٠٠ لذلك فان علماء الاسلام يضعون شروطا دقيقه فى الراوى الذى ينقل حـديثا أو خبرا من اهمها الورع والأمانة وقـوة الحفظ والذاكرة واترك للأب جورج قنواتى مهمة الشرح والتفصيل لهـذه النقطة !!

لقد سبق أن أثرتم مثل هذه القضايا مع مفكرين اسلاميين فى مختلف أقطار العالم الاسلامى ، وكانت استجابة هؤلاء المفكرين لدعوتكم النبيلة مشروطه بايقاف أسباب الشحناء والكراهية التى توجه الى الاسلام والمسلمين ، ظلما وبدون مبرر . وأذكركم فى هذا المقام برسالتكم الى المفكر الاسلامى الكبير « العلامة المودودى » لقد قال الأستاذ المودودى فى رده عليكم :

« ... أود أن ألفت انتباهكم الى أمور معينة أنشأت الضغينة فى صفوف المسلمين ، وهى أمور تعتبر أساسا لشكواهم من اخوانهم النصارى ، وسوف أبينها هنا لأنكم لكونكم أرفع منزلة فى الكنيسة النصرانية تستطيعون أن تصلحوا الموقف وأن تعملوا على احداث تغيير الى الأفضل فى موقف النصارى وسلوكهم كما أود أن أضيف اننى أرحب وأدعو اخواننا النصارى أن يخبرونا بصراحة مماثلة بما يأخذونه علينا من شكاوى ذات أسباب معقولة ونؤكد لهم أننا سنبذل قصارى جهدنا للقضاء عليها ، ولن يتسنى لنا ـ لعمر الحق ـ أن نعمل على اقامة جو من السلام والمحبة والخير فى العالم ما لم ينصف كل منا الطرف الآخر ، وبهذه الطريقة يمكننا أن نتعاون معا على خدمة قضية السلام ، وأود أن أقول : اننا حتى ولو فشلنا فى اظهار التسامح والكرم تجاه بعضنا البعض فانه يمكننا على الأقل أن نكف عن التظالم وجرح مشاعر بعضنا البعض وأقترح أن أبسط أمامكم بأسلوب صريح

لا لبس فيه تلك الجوانب من موقف اخواننا النصارى وتصرفاتهم التى تعتبر معادية ومسيئة الى المقدسات فى نظر المسلمين لا فى نظر قلة أو فئات منهم فحسب ، بل أستطيع أن أقول فى نظر جميع المسلمين فى العالم ، وهذا هو سبب شكايتهم من العالم النصرانى :

١ ـ الاستفزازات الدينية والسلام :

ان التهجمات الموجهة ضد النبى محمد صلى الله عليه وسلم وضد القرآن والاسلام بصفة عامة من قبل المفكرين النصارى فى كتاباتهم وأحاديثهم واعتداءاتهم التى تستمر حتى الآن ، هذه التهجمات هى مصدر اساءة كبيرة للمسلمين ، وقد تعمدت استخدام عبارات « تهجم » واعتداء حتى لا ينشأ سوء فهم بأننا نشكو من النقد المنصف والمجابهة المعقولة فالمناقشات الأكاديمية التى تتخذ نهجا معقولا وتكون فى حدود اللياقة لا يمكن بحال أن تسبب الاحتقار أو الضيق ، فمثل هذه المناقشة لا تسىء الينا حتى ولو تضمنت أقصى الاعتراضات ، وليس ذلك فحسب بل ان المسلمين يرحبون بذلك وانهم على استعداد تام للمشاركة والاسهام فى مثل هذه المناقشات ، وانه لمن دواعى سرورهم العظيم أن يواجهوا الحجج القائمة على أساس منطقى ولكننا نشعر أننا على حق حين نستنكر تيار المهاجمة المقذعة الموجهة ضدنا بصورة لا ترتفع عن الأكاذيب والشتائم المبطنة بأسلوب عظيم الاثارة والاساءة ، ولا تزال هذه الحملة الكلامية على أشدها .

ومن الجـدير بالذكر أننا نحن المسلمين نحترم كلا من مريم وعيسى عليهما السلام ونقـدرهما أعظم تقـدير ، وهـذا يشكل جـزءاً من عقيدتنا ، وكل كلمة تشم منهـا أدنى إسـاءة لهما تعتبر كفـراً فى ديننا ، أى تجعلنا خارجين عن الاسلام ، وربما لا تستطيع أن تذكر مثالا واحـدا يزعم أن أحـد المسلمين قـد وجـه أدنى اساءة يمكن تصورها للنبى الكريم عيسى وأمه الصديقة عليهما السلام ، ونحن بطبيعة الحال ، لا نؤمن بألوهية عيسى الا أن ايماننا بنبوته لا يتزعزع ، كايماننا بنبـوة محمد عليهما الصـلاة والسلام ، ولا يمكن لأى فرد أن يصبح مسلما بحق ما لم يؤمن بعيسى وبقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الى جانب ايمـانه بمحمد صلى الله عليه وسلم ٠

كذلك فاننا نعتقـد أن كلا من القـرآن والتوراة والانجيـل كتب سماوية نزلت من عنـد الله تعالى ولا يجـوز لأى مسلم المساس بهـذه الكتب المقدسة أو الاسـاءة اليها ، واذا كانت هناك أية مناقشة للانجيل فى أوساطنا فقـد كان ذلك من زاوية التأكد فيما اذا كان الانجيـل المتوفر فى أيامنا هـذه والمطبوع فى كتب ، صحيحا ومعتمدا أم لا ؟ ٠٠ وهل يحتفظ بالوحى كاملا كمـا نزل على الأنبياء أم لا ؟ ٠٠ وهـذه مشكلة تعرضت لنقاش عظيم حتى من قبل علماء النصارى أنفسهم ، ولكن لم يحـدث قط أن أنكـر أحـد من المسلمين أن كلمـة الله قـد نزلت على أنبياء من أمثال موسى وعيسى وبقية الرسل الوارد ذكرهم فى الانجيـل ، الا أن المسلمين لا يسلمون أن الانجيـل

الحالى يتضمن كلمة الله كاملة وفى صورتها الخالصة ، ومع ذلك فانهم يؤمنون أنه يشتمل على كلمة الله ، والواقع أن اخواننا النصارى لم تسنح لهم أية فرصة للشكوى بأننا نتعرض لأنبيائهم أو لكتبهم المقدسة ، على العكس من ذلك فقد دلت تجاربنا على أننا نتعرض باستمرار لصنوف التعذيب العقلى من قبلهم ، ولا يزال هذا الوضع مستمرا بلا هوادة منذ عدة قرون ، فالمستشرقون وغيرهم من الكتاب والمتحدثين النصارى لا يدعون فرصة تلوح لهم الا وينفثون فيها سمومهم ضد نبينا وكتابنا المقدس وديننا ، وهذا عامل مهم جدا من العوامل المسببة للتوتر فى العلاقات بين الطائفتين العالميتين النصارى والمسلمين ، فهذا يولد المرارة والبغضاء كما أن هذه الدعاية الخبيثة تؤدى حتما الى بث الاحتقار والضغينة ضد المسلمين فى قلوب الجماهير النصرانية ، فاذا أقنعتم أتباع الديانة المسيحية بتغيير موقفهم وتصرفاتهم بهذا الشأن بصورة لا تجعل النقد والمعارضة وسيلة للبغضاء والاثارة ، اذا نجحتم فى ذلك فانكم تقدمون خدمة جليلة حقا لقضية السلام فى العالم .

٢ ـ دور جمعيات التبشير النصرانية :

هناك أمر آخر يستدعى الاهتمام الفورى ، ويتعلق بالأساليب التى تستخدمها جمعيات التبشير النصرانية والمبشرون النصارى لنشر ديانتهم فى البلاد الاسلامية ، فأسلوب العمل الذى يتبعه مبشرو الانجيل شنيع للغاية ويعتبر مصدرا من مصادر

الشقاق والخلاف ، وتتمثل شكوانا فى أنهم لا يقصرون نشاطاتهم على نشر الدين فحسب ، ولكنهم بدلا من ذلك يلجأون الى أساليب وسبل لا مناص من اعتبارها وسائل للضغط السياسى والاستغلال الاقتصادى ، والتخريب للأخلاق والدين ، ويشهد على ذلك ما رأيناه بأعيننا وما يشاهد فى بقية أنحاء العالم الاسلامى ، فلا يمكن لأى عقل مهما كان محدودا ولا يليق بأى انسان كريم أن يعتبر تلك الأساليب وسائل مناسبة ومباحة لنشر أى دين من الأديان ، فقد قام هؤلاء المبشرون فى مناطق شاسعة من أفريقيا بحرمان المسلمين من كافة الخدمات التعليمية وذلك بالتواطؤ مع الدول الاستعمارية الغربية وتغافلها عن جرائمهم فى الوقت الذى كانوا يسيطرون فيه على تلك المناطق ٠

فقد أوصدوا أبواب المعاهد التعليمية أمام كل شخص لا يدين بالنصرانية أو على الأقل ليس لديه الاستعداد لتغيير اسمه الاسلامى واستبداله باسم نصرانى وبهذه الكيفية قويت شوكة الأقلية النصرانية وأصبحت هى الطبقة الحاكمة . وهذه الفئة المنبثقة القوية النفوذ هى التى تولت السلطات السياسية والعسكرية والاقتصادية بعد الاستقلال فى كثير من الدول الافريقية التى تعيش فيها أغلبية ساحقة من المسلمين ، وهذا ظلم صارخ نزل بالمناطق الافريقية التى تقطنها أغلبية من المسلمين ، وفى السودان استأثر المبشرون النصارى بجنوب السودان بمساعدة الاستعمار البريطانى ٠ وأصبحت كافة

حقوق نشر العلم الحـديث امتيازا خاصا بالنصارى دون غيرهم ، وفرضت على المسلمين قيـود حتى فى زيادة هـذا الاقليم ، لا لأغراض الدعـوة ونشر دينهم فيـه فحسب بل لأى غـرض آخـر كائنا ما كان ٠

لست أدرى كيف يمكن اعتبـار مثـل هـذه الاجـراءات وسائل عادلة ومعقـولة لنشر الدين ؟ وهنا فى باكستان فـان التصرف المشـترك بين كافة المسـتشفيات والمعاهـد التربوية التبشيرية (النصرانية) هو أنهـا تفـرض رسوما باهظة على المرضى والطلاب المسلمين ، واذا اعتنق أحد من الفقراء النصرانية فانه يزود بالتسهيلات (الخـدمات) الطبية والتربوية بلا مقابل أو برسوم رمزية ، وواضح أن هـذا ليس تبشيرا دينيا ، وانما هو محـاولة للمساومة والعبث بالضمير الانسانى والعقيـدة مقـابل فتات تافه ٠

وهناك جانب آخـر للمشـكلة عظيم الأهمية ، فالمؤسسات التعليمية للمبشرين تخـرج طبقة جـديدة من الناس ، طبقـة لا تتمسك بالنصرانية ولا تظل على دين الاسلام ، وانمـا تفصل نفسها عن تراثهـا ولا تطبق أى تراث أخلاقى آخـر ٠ والنتيجة هى أن تصبح نموذجا غريبا من الجنس البشرى فى مواقفهـا الأخلاقية ومعاييرها الثقافية وكذلك فى أخلاقهـا وتصرفاتها وفى لغتها وعاداتها الاجتماعية ـ باختصار فى منهج حياتهـا برمته ، فمن وجهـة النظـر الدينية الصرفة لا تظل هـذه الفئـة

متمسكة بالاسلام كما لا تنجذب نحو المسيحية وانما تنساق بدلا من ذلك فى أحضان العلمانية والالحاد وانحلال فى الدين والخلق ، فهل بوسع أى رجل عاقل أن يعتبر هذه النشاطات من قبل بعثات التبشير النصرانية خدمة حقيقية للدين من أى وجه من الوجوه ؟ وهذه هى الأسباب الحقيقية التى تجعل المسلمون ينظرون نظرة ارتياب شديدة تجاه هذه البعثات ، ويشعرون أنها لا تعمل من أجل نشر الدين وانما تحيك مؤامرة ضد الاسلام والمجتمع المسلم ، رجاء أن تولوا هذه الجوانب قدرا مناسبا من التفكير وأن تبذلوا نفوذكم لاقناع الارساليات التبشيرية بالكف عن هذه الأعمال التخريبية المكشوفة والمستورة ٠

٣ ـ اسرائيل ٠٠ خطر على السلام :

هناك شعور مشترك بين المسلمين تجاه العالم النصرانى وهو أنه يكن عداوة شديدة ضد المسلمين ، ومما يقوى هذا الشعور ما نلاحظه ونجربه فى كل مكان تقريبا ، وآخر تعبير له : ما حدث بمناسبة الحرب العربية الاسرائيلية فى عام ١٩٦٧ م فقد فرح الناس فى معظم أقطار أوروبا وأمريكا واحتفلوا بانتصار اسرائيل مما ترك جرحا عميقا فى قلوب المسلمين فى العالم بأسره ، وربما لا تجد مسلما واحدا الا ويعتبر موجة الفرح والسرور الطافح التى غمرت أوروبا وأمريكا على أثر هزيمة المسلمين العرب مظهرا من مظاهر العداوة والبغضاء المتأصلتين فى أوساط العالم النصرانى ضد

المسلمين ، فقد زاد ذلك اساءة على اساءة خاصة ـ اذا نظرنا اليه من زاوية تاريخية ـ فقصة وجود اسرائيل ، بل اقحامها وفرضها علينا لم تعد هذه القصة سرا • فقد ظلت فلسطين طوال الألفى عام الماضية موطنا للعرب ، وفى السنوات الأولى من القرن الحالى كانت نسبة اليهود لا تزيد على ٨ بالمائة من مجموع السكان ، وعلى الرغم من هذا قررت الحكومة البريطانية فرض الانتداب فى فلسطين مما أكد هذه السياسة ، ولم تكتف بذلك بل أصدرت اليها تعليمات بجعل الوكالة اليهودية شريكا فى الحكم وذلك لترجمة هذا الاقتراح الى حقيقة واقعة ، وسرعان ما بدأت حملة لحشد اليهود من كافة أرجاء المعمورة ، واستقر هؤلاء المهاجرون فى فلسطين بكل الوسائل المكنة مما رفع نسبتهم الى ٣٣ بالمائة من مجموع السكان خلال ثلاثين عاما ، وكان هذا ظلما صارخا كانت نتيجته طرد سكان البلاد الحقيقيين من أوطانهم وفرض اناس غرباء على البلاد وجعلها وطنا مفتعلا لهم ؟ •

ولم تنته الجريمة النكراء عند هذا الحد ، بل ارتكب اعتداء آخر أشد ظلما وأكثر تعسفا ، فأخذت أمريكا تمارس ضغطا علنيا على الأمم المتحدة حتى تقرر تحويل هذا الوطن اليهودى المصطنع الى دولة يهودية ؟ وبناء عليه أعطى السكان اليهود وهم ٣٣ بالمائة من مجموع السكان ، أعطوا ٥٥٪ من مساحة فلسطين بينما أجبر ٦٧٪ من السكان العرب على الانكماش فى حدود ٤٥٪ من مساحة وطنهم

الا أن اليهـود بما لديهم من العتـاد والدعم الذى زودتهم به نفس الدول التى كانت تفرضهم على العـرب فرضا ، لم يقنعوا بما قـدم لهم ، فلجأوا الى القـوة والرعب والضم التعسفى واستولوا على ٧٧٪ من مجمـوع مساحة البلاد وافتعلوا جـوا من السلب والنهب والقتل والارهاب جعلوا فيه الحيـاة مستحيلة بالنسبة للعـرب ، وأخـذوا يشردون السكان حتى أجبروا أكثر من مليـون عربى على ترك بيوتهم وأوطانهم ؟ ٠٠

هـذه لعمر الحق هى اسرائيل على حقيقتها وعلى ضوء هـذه الحقائق التى لا محـل للخلاف عليها هل يستطيع أى رجـل منصف أمين أن يقـول بأن اسرائيل دولة شرعية بوسـائل عادلة طبيعية ؟ ٠٠ فالحق أن وجودها ذاته كان عملا عدوانيا شنيعا ، وعلى الرغم من هـذا فلم يرض اليهود بالحـدود التى فرضوها بالقـوة ، بل على العكس من ذلك ٠ فهم يعلنـون على رؤوس الأشهاد أن وطنهم القـومى المزعوم يمتـد من النيـل الى الفرات ؟ ٠٠

وبعبارة أخـرى : فان هـذا اعـلان دائم عن مخططاتهـم العدوانية لاحتـلال المنطقة بأسرها بالقـوة وطرد سكانهـا الأصليين من بيوتهم وجلب يهـود من كافة أنحـاء العـالم للاستيطان فيها ؟ ولقـد كان عـدوان يونيو ١٩٦٧ المفاجىء فى الحقيقة جـزءا من هـذا المخطط العدوانى ذاته ضمت اسرائيل على أثره منطقة مساحتها ٢٦ر٠٠٠ ميلا مربعا ؟ ٠٠

وليكن معلوما بعبارات واضحة : أن المسلمين يعتقدون أن العالم النصرانى هو المسئول عن ايقاع هذا الظلم ، وهو السبب الحقيقى فى هذا الجور والبغى ، فالشعوب النصرانية هى التى أوجدت وطنا مصطنعا لشعب داخل وطن شعب آخر ؟ والنصارى هم الذين حولوا هذا الوطن الزائف الى دولة ولم يكتفوا بذلك بل جعلوا المعتدى على درجة من القوة وزودوه بالمال والسلاح حتى ينفذ مخططاته التوسعية عن طريق القوة المجردة ؟ ..

وهذا العالم النصرانى نفسه هو الذى يعرب عن سعادته وفرحه العظيم بانتصار اليهود على المسلمين ، فهل تعتقد بعد هذه التجربة المريرة أن أى عربى أو أى مسلم فى أى مكان من العالم يمكن أن يصدق التصريحات الكلامية المخلصة للعالم النصرانى ؟ وهل يمكن بحال أن يفكر فى اعتبار النصارى أنصارا للعدل والانصاف وتجسيدا للحب والاخلاص ؟ ومن يا ترى يستطيع أن يعتبر النصارى شعوبا بعيدة عن مشاعر الحقد والتعصب الدينى ؟ وكيف يمكن للمسلمين أن يثقوا بهم بصورة من الصور ؟ وهل لى أن أسأل هل تعتقد أن السلام يمكن أن يقوم فى العالم رغم هذا كله ؟ .

حقا : ان هذا ليس من واجبنا بل هو من واجبكم أن تجعلوا اخوانكم النصارى يحسون بوخز الضمير وتأنيبه على هذه السابقة الشنيعة ويحاولون تصفية نفوسهم وتطهيرها من الشوائب والدنس .

٤ ـ السيطرة الدولية على القدس :

وبصـدد الحـديث عن اسرائيل لا أملك الا أن أبين أن جنابكم قـد ارتكبتم غلوا وتجاوزا للحـد رغم أننى أعتقـد أن ذلك قد تم بحسن نيـة فنيتكم الطيبة فوق مستوى الشك ولكـن يبدو أنه قد فاتتكم جوانب معينة للقضية : جعلتنى أشير هنا الى اقتراحكم بوضع القـدس القديمـة تحت اشراف دولى ، فربما جاء اقتراحكم هـذا بقصد حماية المدينة المقدسـة وحفظها من ويلات الحـرب والنزاع والدمار ، ولكن الذى سيحدث يغاير ذلك مغايرة تامة ؟ فان ذلك : سيفتح الباب لارتكاب مظلمة أخـرى وبدء مأسـاة جديدة • فمن الجلى الواضـح أن الرقابة الدولية ستتم عن طـريق المنظمة الدولية ذاتهـا التى جاءت بهـذه الدويلة المصطنعة الى حيز الوجـود (أعنى اسرائيل) والتى تعجـز عن ردع أى عـدوان ترتكبه اسرائيل أو اصلاح أى خـطأ تقترفه حتى هـذه اللحظة ؟ وبمجـرد أن تنتقل هـذه المدينة الى أيدى الأمم المتحـدة فانهـا ستفتح أبوابهـا على مصراعيهـا لتوطين اليهـود تماما كما حـدث فى ظل الانتداب الذى منحتـه عصبة الأمم للحـكومة البريطانية ، وسـوف تبدأ موجة جـديدة من الهجـرة اليهودية الى المدينـة ، وستتوفر للمستوطنين اليهـود كافة التسهيلات للحصـول على الأراضى والممتلكات وشرائهـا فى القـدس وبالوسائل المشروعة وغـير المشروعة ؟ وهـكذا سيحتل اليهود المدينة بأسرها ويتحكمون فى مصيرها وهم لا يعـرفون معنى الاحترام للأماكن المقدسة عنـد

النصارى والمسلمين على الســـواء ، وهــذا ما سيفضى اليه الاقتراح فى الحقيقة ؟ ٠٠

أرجو المعــذرة على هــذا الرد المطول جوابا على رسالتكم ،٠ كمــا أرجو عــدم المؤاخذة للأسلوب الصريح المباشر الذى حاولت بـه مشاطرتكم أفكارى ، فالواقع أننى اعتقــدت أن من واجبى أن أبين لكم العقبات الحقيقية التى تعترض سبيل اقامة السلام ، والتى يجـــدر ازالتهــا ومعالجتها بصورة ملموسة ، وقد كنت صريحا فى رسالتى وأتوقع ذلك من عطوفتكم ؟ ٠٠

مرة ثانية : أكــرر أنه اذا كان هناك أى شىء من جــانب العالم الاسلامى يمكن أن يعتبر عائقا فى سبيل السلام ، فأرجو عــدم التردد فى بيــانه لنــا وأعــدكم أننى سأبذل ما لدى من تأثير فى العــالم الاســلامى لخــدمة هــذه القضية ٠٠ كما أننى على استعداد لأن ألفت أنظار بقية الزعماء فى المجتمع الاسلامى تجــاه هــذه المشــكلة وأن أدعوهم لبذل قصارى ما يستطيعون لازالة العــوائق من الطــريق المؤدى الى السلام والمحبة ٠٠

يا قداســة البـــابا ٠٠

ان التفاهم أساسه المعــرفة فالتفاهم كلمــة مأخــوذة من (الفهم) والفعل من هــذه الكلمة هو (فهم) ٠٠ أى أدرك وعلم حقيقة الأمر ولا يمكن لأى لقــاء أن يدوم ويستمر ما لم يعرف كلانا الآخــر معــرفة كاملة ويفهمه فهما جيــدا ٠٠ لذلك ٠٠

فاننى أوافق (الأب جوميه) على تحـديده لنقاط ثلاث يقوم عليهـا الحـوار بيننا وبينكم ٠ وقـد حـدد الأب (جوميه) نقاط هـذا الحـوار فى ثلاثة أشياء نوجزها فيما يأتى :

(أ) حث المسيحيين على معـرفة الاسلام والمسلمين معـــرفة تامة وصحيحة ودعـوة المسلمين الى معرفة المسيحيين معـرفة تامة ودقيقة ٠

(ب) التعاون بين المسلمين والمسيحيين لمواجهـة الأخـطار والنتـــائج المترتبـــة على التقـدم العلمى الرهيب وانعكاس أثر ذلك على الديانات والعقائد ٠

(جـ) العمـل سـويا فى مواجهـة الالحـــاد الذى اسـتفحل خطره وأصبح ظاهرة عالمية تستوجب اليقظة والعلاج ٠

لقـد كتب الدكتور ميجيل ٠ دى ٠ ايبالثا سكرتير عام جمعية الصداقة الاسلامية ـ المسيحية الى الامام الأكبر عبد الحـليم محمـود يسأله مشاركة الأزهـر فى « مؤتمر قرطبه العـــالمى الاسلامى ـ المسيحى الثالث ، خلال عام ١٩٧٩ م » ، وأرى من الأمانة ، وحسن الظن أن أسجل هنا نص الرسالتين المتبادلتين بين الامام الأكبر والدكتور ميجيل ايبالثا ، لأن فى ذلك :

أولا : توضيح وجهـة النظر الاسلامية من أكبر مرجـــع دينى اســـلامى ٠

ثانيا : وضع الأسس السليمة لأى تقارب اسلامى مسيحى ٠ يقـول الدكتور ايبالثا فى رسالته الى الامام الأكبر :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد المحترم صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر

شيخ الجامع الأزهـر ، القاهرة

جمهورية مصر العربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعـد ..

يسر جمعية الصداقة الاسلامية ـ المسيحية فى مدريد أن تتوجه الى فضيلتكم لتتشرف باخباركم بما استقر عليه الرأى من انعقـاد مؤتمر قرطبة العالمى الاسلامى ـ المسيحى الثالث خـلال عـام ١٩٧٩ م ، ان شـاء الله ، وقـد رأت ادارة الجمعية اختيار موضوع : محمـد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة ليكون محـور اللقاء الاسلامى ـ المسيحى المقبـل والمقصـود أن يشرح المسلمون كيف يعبر النبى محمد صلى الله عليه وسلم عن هـذه القيـم المعاصرة بالنسبة لمسلمى اليوم ، سواء برسالته وعقيدته ودعوته أو بشخصيته وسلوكه ونفسيته المثالية ، بينما يشرع المسيحيون كيف يعبر عيسى عليه السلام عن القيم الاجتماعية نفسها عند مسيحيى اليوم .

ورغبتنا أن يدرس هـذا الموضوع مجموعة ممن يعيشـون

ى مجتمـع متكافل يعيش بالمـودة والوفاق وان اختلفت عقائد مواطنيــه وتنوعت أديانهم ·

وسوف يتولى عملية تنظيم واعـداد المؤتمر من الجـانب المسيحى الكليات المتخصصة فى علوم اللاهـوت ـ نذكر منها بصفة خاصة ـ كليــة اللاهوت بمدريد والجامعة البابوية فى روما ، ويعـد الموضوع ـ بمشيئة الله ـ مع الجانب الاسلامى ، الجامعات المتخصصة فى بعض البـلدان الاسلامية ومؤسسات اسلامية وشخصيات مسلمة ، يستوى فى ذلك من يعيشــون داخل أسبانيا ومن يقيمون خارجها ·

ونعتقـد انه من الممكن دراسة رؤوس الموضوعات التاليـة فى نطاق الموضوع العام للملتقى وهى :

الحـرية والعـدالة والمساواة فى مختلف مظاهرها وجوانبها المتعـددة فى هـذا الدين أو ذاك ، ولا يعنى هـذا ـ بطبيعـة الحـال ـ أن هـذه هى الكلمة النهائية ، على العكس ، نحـن نتوجه اليكـم منذ الآن وفى لحـظة ـ نشأة الفكـرة آملين أن تثروا الموضوع بما تقترحونه وأن تتفضلوا باضـافة ما ترونه مفيــدا ونافعا ، ولسنا نشك فى أنكم ستزودوننا بسديد الرأى وصائبه ـ باذن الله ـ فأنتم أدرى بهـذا الحقل منا ولكم فى هـذا الميـدان خـبرة قد لا تتوافر للكثيرين بحـكم احتكاكم بالمجتمعات وجهـودكم فى القارات المختلفة ، وقد سبق أن

شرفتونا حين تفضلتم بايفـاد وفـد مثل بلادكم فى مؤتمر قرطبة الاسلامى ــ المسيحى الأول الذى عقـد فى عام ١٩٧٤ م ٠

وما نبغيه فى هـذه المرحلة ــ مرحـلة الاعـداد والدراسة ــ هو النصيحة وتبادل الرأى والاستفادة بالمشـورة دون الـزام أو التزام بحضور المؤتمر ، وسوف نتصل بكم فى مرحـــلة أخـرى ــ ان شاء الله ــ من أجل توجيــه الدعـوة لحضــور جلسات الملتقى نفسه اذا رغبتم فى ذلك ٠

وفى انتظار كريم ردكم أن تتقبلوا خالص تحياتنا وأطيب أمنياتنا بالصحة والسعادة ٠٠

وسلام الله عليكم وتحياته ورحمته وبركاته ،

سكرتير عـام

جمعية الصداقة الاسلامية ــ المسيحية

د ٠ ميجيل ٠ ايبالثا

مدريد أبريل ١٩٧٨ م

وقد رد الامام الأكبر ٠٠ على الدكتور ميجيل ـ موضحا وجهة نظره بالنسبة لهذا المؤتمر وغيره من المؤتمرات المشابهة ـ بما يأتى :

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب الامام الأكبر

الأزهر

شيخ الأزهر

السيد المحترم د٠ ميجيل دى ايبالثا

تحية طيبة   وبعد ٠٠

فقد وصلنى خطباكم المؤرخ فى أبريل ١٩٧٨ م

وانى أشكر لكم هذه الرغبة فى التفاهم بين المسلمين والمسيحيين واثراء الفكر المعاصر بالحلول التى أوحاها الله تعالى الى محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم ، وذلك فيما يتعلق بالمشاكل المعاصرة ٠

وقد وصلتنى أخبار المؤتمرين السابقين ٠

وأحب أن أنبه ، فى مودة ، ومن أجل تفاهم عميق الى بعض الأمور :

١ ـ ان الاسلام ـ منذ أن بدأ ـ خالف الجو العالمى : اليهودى والوثنى ٠٠٠ فى أمر عيسى عليه السلام ٠ لقد أعلن الاسلام مباشرة تقديره واحترامه لعيسى وأمه ٠ أما عيسى عليه السلام فهو وجيه فى الدنيا والآخرة ٠ وأما أمه فهى صديقة ٠ ووجود عيسى عليه السلام جزء من ايمان المسلم ٠ وبراءة أمه وطهرها جزء من ايمان المسلم ٠ ولم يقف الاسلام من عيسى عليه السلام ومن أمه موقف اليهود الذين ما زالوا على موقفهم الى الآن من عيسى وأمه ٠ لقد افتروا ـ وما زالوا ـ على عيسى وعلى أمه ورموهما ببهتان شنيع ، أما الاسلام فانه مجدهما وما زال مستمرا فى تمجيده لهما ٠

فماذا لقى المسلمون من المسيحيين فى مقابل ذلك ؟ ٠٠

٢ ـ انه لابد من الاعتراف بالدين الاسلامى وبرسوله حتى ينال المسلمون فى أوروبا ما يناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم وبشعائرهم وانه لا يتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون هو عيسى عليه السلام واتباع رسول لا يعترف به المسيحيون وهو محمد صلى الله عليه وسلم ٠

٣ ـ ان المسلمين والمسيحيين يعملون على مقاومة الانحراف والانحلال والمادية والالحاد وكان يجب أن يسيروا فى خط متعاون متساند ضد التيارات المنحرفة ولكن للأسف ـ يسير المسيحيون فى طريق تنصير المسلمين بقوة : فهم يعملون ليل نهار على أن ينصروا المسلمين فى كل مكان فى العالم ،

وكل الدول الغربيـــة وأمريكا ترســل ارساليات لتنصير المسلمين بأسلوب مكشوف واضح أو بأسلوب خفى مستور ، ويضيق المسلون بذلك ضيقا شديدا ٠ ورغم ذلك فان ملايين الجنيهات تنفق فى سعة للتنصير بكل الطـرق ٠

ومما هـو ملاحظ أن الدول الاسلامية ليس لهـــا ارساليات تبشيرية وقد أرسل المسيح عليه السلام لهـداية خراف بنى اسرائيل الضـالة ومع ذلك فـان المسيحيين تركوا خراف بنى اسرائيل الضالة وأخـذوا يعملون على تنصير المسلمين تساعدهم الثروة وتساعدهم وسائل الحضارة الحديثـة ٠

ولو حصروا نشاطهم على تنصير الوثنيين لما أثار ذلك ضيق المســلمين الشــديد وكراهيتهم للأسلوب ولموضوع التنصير نفســه ٠

٤ ــ والمسلمون أقليات فى بعض الأقطار المسيحية مثـــل الفلبين ٠ وهـذه الأقليات المسلمة ينكـل بهـا باسم المسيحية : تؤخـذ أرضها وييتم أطفالها ويترمل نساؤها ولا تجـــد الا ارتياحا فى نفـــــوس الأغلبية المسيحية ونحب أن ينتهى التنكيل بالمسلمين فى الأقطار التى بها الأغلبية المسيحية : نحب أن ينتهى ذلك : انسانية ونحب أن ينتهى ذلك دينا ٠

٥ – وفى المؤتمرات التى تعقد فى أسبانيا وغيرها هناك أسلوبان للحديث :

(أ) التزام العقل ٠ وهنا يتحلل المسلمون من مبادىء دينهم فيتناولون المسيح عليه السلام وأمه بالأسلوب العقلى فيكون موقفهم منهما موقف اليهود : يقولون على مريم وعلى ابنها ما يضيق به المسيحيون ضيقا شديدا ٠ ويقولون على المسيحية نفسها ما يضيق به المسيحيون ضيقا شديدا ٠

ولكن المسلمين فى هذه المؤتمرات يتبعون مبادىء دينهم فيحترمون المسيح عليه السلام وأمه ٠ أما المسيحيون فان البعض منهم لا يبالى فيتحدث عن رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام بما يضيق به المسلمون : فلا تكون هذه المؤتمرات وسائل تفاهم وانما تكون وسائل تنافر وذلك كما حدث فى المؤتمرين السابقين من بعض المسيحيين ٠

(ب) التزام ما تمليه روح التفاهم : فلا يساء الى المسلمين فى مقدساتهم ٠

٦ – ونحن من جانبنا قد قدمنا أسس التفاهم واضحة سافرة : احترام المسيح عليه السلام ،

احـترام أمه عليها السلام ٠٠

فماذا قـدم المسيحيون ؟ ٠٠ لا شيء !!

بل على العكس من ذلك لقـد هاجموا وما زالوا يهاجمون رسول الاسلام ومبادىء الاسلام ، فهـل يمكن مع ذلك التفاهم ؟

٧ ـ وأحب أن أقـول أن الاسـلام هو العامل الأكبر فى تثبيت المسيحية حين اعترف بوجـود المسيح عليه السلام وحين برأ أمه ٠ ومع ذلك فقـد قوبل بجحـود لا مثيل له وما زال يقابل بهـذا الجحود من المسيحيين على أكبر خـدمة أديت للمسيح عليه السلام ٠٠

وبعـــد :

فانى أحب صادقا أن نتعـاون فى صد كل انحراف ٠٠
وأحب أن أقول أنه لولا تقـديرى لكم لمـا كتبت لكم هـذا
واننى يسرنى أن أقـرأ لكم ٠٠

وسأتحـدث اليكم عن رأيى فى موضوع المؤتمر فى المستقبل ان شـاء الله ٠٠

ولكم تحيتى وتقـديرى ٠٠

عبد الحليم محمود

فما هو رأى قداستكم فى موقف الامام الأكبر .. ؟ ..

وهل توافقون فضيلته فى كل ما جـــاء برســـالته أو بعض منهـــا ؟ ..

واذا كان الجواب بالنفى ــ وهــذا من حق كل انسان حــر ــ فنحن المسلمين لن نخسر شيئا ، لأننا ــ كمــا يقول الامــام الأكبر ــ نؤمن بالمسيح ومحمد ، ونؤمن بجميــع الأنبيـــاء والرســل ، ونؤمن بالكتب المنزلة عليهم من الله كمــا أنزلت . ولا نطمع فى أكثر من التعايش السلمى بيننا وبين كل انسان يشاركنا الحيــاة فوق هــذا الكوكب .

يا قداســة البــابا ...

فى الوقت الذى كان فيــه وفدكم الموقر برئاسة الكاردينال سيرجيو بينيدولى ــ يجتمع بمشيخة الأزهر نشرت الصحف ، وأذاعت وكالات الأنباء أن محــلا تجاريا فى لنــدن يبيع نوعا من الملابس الداخلية كتب عليه شهادة الا اله الا الله وأن محمدا رســول الله .. وهــذه الملابس الداخلية التى كتبت عليهــا هــذه العبارة لا يرتديهــا الانسان فوق صدره أو على ظهره ! انها ملابس شفافة جــدا .. وحساسة جــدا وخاصة بمكان أشــد حساسية فى جسم كل امرأة وكل رجل .. !!

قد تكــون بريطانيا دولة بروتستانتية ولكن ماذا يقــول

قداستكم عن ألمـانيا الغربية ؟ وللكنيسة فيهـا نفوذ وسطوة وكلمـة وقـوة ؟ ..

• • •

لقـد فوجئت سيدة مسلمة مصرية ـ كانت تزور ألمـانيا لبضعة أيام ـ أن أحـد المحلات الشهيرة يبيع نوعا من البطاريات الجـافة ويضعها فى أكياس رسمت عليها صورة عربى له لحية ، وشارب ، ويلبس العقال وعيناه جاحظتان فى دهشة ، وقـد كتب فى أعلى الأكياس عبارة بارزة باللغة العربية تقول :

من أجـل ذقن النبى ... !!

• • •

وفى انجلترا أيضا ظهر كتاب حاول مؤلفـوه نسف الاسلام من أساسه واسم هـذا الكتاب أو « الغراب » .. !
THE MAKING OF THE ISLAM WORLD HAGARISM

وأهم ما يلفت النظـر فى هـذا الكتاب . أن الاسلام دين (وضعى) وأن القـرآن الكريم ، والحـديث الشريف ، بل الاسلام ذاته لم يعـرف بهـذا الاسم الا فى القـرن الثامن للميلاد وأما قبل ذلك فكان هناك شىء اسمه (الهاجرية) .
HAGARISM

• • •

فهل يمكن أن تكون مثـل هـذه الأعمـال داعية للتفاهم ؟ أو الثقة فى أية دعوة للحوار والتقارب ؟ ..

يا قداسـة البـابا ...

ان خـراف بنى اسرائيل الضالة ـ التى أرسل اليها المسيح ـ صارت أكثر ضـلالا ووحشية ، ولم يعـد جسنا أن يؤخـذ الخـبز من البنين ليعطى لمـن هم أكثر منهم غنى وشبعا ، وليس خافيا ما يقـع فى روما ـ على مرمى حجـر ـ من كنيسة القديس بطـرس ـ وفى غيرها من مدن ايطاليا .

ان أكبر حـزب شيوعى ـ خارج الكتلة السوفيتية يحيـط بالمقـر البابوى الذى أصبح مهـددا ، وكان الاستفتاء على قانون الطـلاق فى ايطاليا ـ رغم ترحيبى به كمسلم ـ دليلا على الاعراض عن تعاليم الكنيسة وما يمكن أن يحـدث غـدا .. !

وفرنسـا معقـل الكاثوليكية الكبرى ، أصـبحت ـ من الشيوعية ـ قاب قوسين أو أدنى ..

والبرتغال ؟ وأسبانيا ؟ وقصة المذابح فى شمال ايرلنـدا ؟ والأعجب من هـذا كله أن معهـد « جالوب » الأمريكى أجـرى احصائية أخـيرة عن عدد المؤمنين بالله فى دول أوربا . وكانت المفاجأة المذهلة أن عـدد المؤمنين بالله فى ايطاليا .. أقـول ثانية فى ايطاليا لا يتجـاوز ٣٧٪ وأن عـدد المؤمنين بالله فى

بريطانيا ١٣٪ ، وفى ألمانيا الغربية لا يتجاوز العدد عن ١٢٪ !! ..

ومعنى هذا يا قداسة البابا أن ايطاليا التى يقع فيها مقركم المحترم على شفا جرف ـ من الالحاد ، وان جحافل التتر القادمين من الشرق توشك أن تدق عليك الباب .. !!

يا قداسة البابا ...

عندنا مثل شعبى يقول : ما يحتاجه بيتك يحرم على المسجد .. وبيوت أوربا كلها أصبحت خربة والكنائس الفخمة لم يعد يعرفها سوى العجائز وزوار المتاحف ، والراغبين فى مناجاة تماثيلها المنحوتة من الجرانيت الملون بأجمل الزخارف ... ؟ !

ان أوربا تنتحر ... فالأجسام تحت الأثواب البراقة أحوج ما تكون الى الهدوء والسعادة ، والأبنية الفخمة تسكنها قلوب محطمة ، والمدن المتلألئة ببريق الحضارة هى فى حقيقتها أنقاض انسانية بائسة ..

الشذوذ الجنسى أصبح مباحا بقانون ...

الزنا لم يعد جريمة ...

وفى أسبانيا الكاثوليكية : أعلن راديو مدريد أن الخيانة الزوجية لم تعـد جريمة يعاقب القانون عليها ..

وقال الراديو : انه تقـرر بناء على ذلك الغاء المـادتين رقمى ٤٤٩ ، ٤٥٢ من قانون العقـوبات ، وكذلك البند السادس من هـذا القانون الذى يحمل اسم الخيـانة الزوجية ...

ماذا بقى فى أوربا من دين يا قداسة البابا .. ؟ ..

لقـد انتهت الأسرة .. ولم يعـد للوالدين احترام ولا هيبة ، وأصبحت المـرأة سلعة ، ومحيت من قواميس المجتمع كلمـة « الفضيلة » ولم يبق فى هـذه الأقطار سوى التقدم الصناعى والتكنولوجى وبهما ستنتهى الحيـاة .. وتنتهى الحضارة ..

يا قداسـة البـابا ...

لقـد تكلمت معك بصراحة ، وبأدب واحترام لائقين بمقـام صاحب القداسة .. ولو رجع المسيح و محمد عليهما السـلام الى الحياة لقالا ما قلته لك فى هـذه الرسالة ، وعبرا عن « دعوة التفاهم » بهـذه المقالة .

بهـذا نجعل المحبة كاملة فينا ..

لأنه لا مخافة فى المحبة الكاملة ..

بل المحبة الكاملة تنفى المخافة ..

فان قال أحد انى أحب الله وهو مبغض لأخيه فهو كاذب لأن من لا يحب أخاه الذى يراه كيف يستطيع أن يحب الله الذى لا يراه[11] ٠

القاهرة رجب ١٣٩٨ هـ

يونيو ١٩٧٨ م

دكتور عبد الودود شلبى

---

(١١) من رسالة القديس يوحنا الأولى ٠

رقم الايداع بدار الكتب ٣٩٠٤/٧٨
الترقيم الدولى x ـ ٠٦ ـ ٧٣٠٨

المطبعة الفنية

شارع الشقفانية - الساحة - بعابدين
ت : ٩١١٨٦٢
القاهرة